الباب الأول

" التاريخ السياسي لإقليم قندهار"

- **الفصل الأول** :التاريخ السياسي لإقليم قندهار منذ سيادة الغزنويين وحتى خضوعه للغوريين(389 – 555 هـ / 999 – 1160 م)
- **الفصل الثاني** : التاريخ السياسي لإقليم قندهار في العصرين الغوري والخوارزمي (555 - 617هـ / 1161 - 1220 م)

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الأول

التاريخ السياسي لإقليم قندهار منذ سيادة الغزنويين وحتى خضوعه للغوريين
(389 – 555 هـ / 999 – 1160 م)

أولا : الغزنويون وصلتهم بإقليم قندهار

ترجع علاقة الغزنويين بإقليم قندهار منذ أن تولى الأمير نصر الدين سبكتكين (366 – 387 هـ / 977 – 1029 م) [1] عرش غزنة ، فقد أصبح أميراً مختاراً لغزنة ، ليجد نفسه مسؤلاً عن تركة ثقيلة ، جراء الضعف والتخبط الذي عانى منه خلفاء البتكين [2] في الحكم ، فقد رأى بنظره الثاقب أوضاعاً داخلية مضطربة ، يسودها القلق والتوتر ، وكان من الضروري التصدي لها في سرعة وحزم ، كما أنه وجد أوضاعاً خارجية غاية في الخطورة ، وعليه الاستعداد لها بما يمتلكه من قوة ، لذلك نجده ينتهج خطة سياسية محددة ، كان يهدف من ورائها إلى هدفين رئيسيين ،

---

(1) نصر الدين سبكتكين : أحد موالى ألبتكين وزوج ابنته ، وُلد سنة 331 هـ / 993 م ، وكان والده أمير لإحدي قبائل التركستان ، ثم أسر سبكتكين وهو صغيرا وبيع في أسواق الرقيق حتي اشتراه ألبتكين حاجب الأمير عبد الملك بن نوح الساماني ، ويُعتبر سبكتكين المؤسس الحقيقي للدولة الغزنوية (انظر : فرشته ، تاريخ فرشته ، مجلدين ، نشر ماجور ، بومباي ، 1831 م ، م 1 ، ص 18 – 20 ؛ خليلي الله خليلي ، سلطنة غزنويان ، مطبعة عمومي ، كابل ، 1963 م ، ص 6 – 8)

(2) ألبتكين : مولى للسامانيين ، وُلي قيادة جيش خراسان وهو فى الخامسة والثلاثين من عمره ، وكان صادق العهد وفيا وشجاعا جدا ، وكان تركيا شهما محبوبا لدى الناس ، محبا لجيشه ، وكانت أموال خراسان والعراق تحت تصرفه كما كان له ألف وسبعمائة عبد وغلام تركي ، واشترى البتكين يوما ثلاثين غلام تركيا كان منهم سبكتكين والد السلطان محمود الغزنوى ، وبلغ درجة الإمارة فى عهد الأمير نصر بن أحمد السامانى (301 – 331 هـ / 914 – 943 م) (انظر : نظام الملك ، سياسة نامه ، ص 145 ، خليلي الله خليلي ، سلطنت غزنويان ، ص 1)

أولها : توحيد الجبهة الداخلية ، وثانيها : الجبهة الخارجية ، ومن ثم تمكنه من توسيع رقعة الإمارة ، وبسط نفوذه على حساب جيرانه.

والهدف الثاني هو المقصد الرئيسي نحو توسيع مملكته حيث كان إقليم قندهار هو أول المناطق التي زحف عليها سبكتكين ، وأدخلها في حوزته ، فقام بالاستيلاء على قصبة الإقليم ، وهى مدينة بست سنة 366 / 976 م ، فقد كانت بست ها نقطة الانطلاق التي بدأ منها الغزنويون الانطلاق إلى السيطرة على المدن والإمارات المجاورة لدولتهم ، ووضعها تحت سيادتهم[1]

والمعروف أن إقليم قندهار كان تحت سيطرة الصفاريين ، فلما انتهى حكمهم استولى علي قندهار أحد القواد ، ويدعى " على طغان "[2]، وفي أثناء حكمه انقلب عليه أحد قواده ، ويدعى " بابى توز "[3] " أو بايتوز "[4] ، وسلب منه ملكه ، وعندما فشل على طغان في إخضاعه ، لجأ إلى الأمير سبكتكين في غزنة مستعيناً به ، كي يعينه على استرداد مملكته من يد عدوه ، في مقابل الدخول في طاعته ، وهذا يعنى إرسال أموال سنوية ، مع ذكر اسم الأمير في الخطبة وعلى السكة ، فرحب سبكتكين بذلك[5]

(1) خواندمير ، حبيب السير فى أخبار أفراد البشر ، انتشارات كتابخانه ، خباب ناصر خسرو ، 1333 هـ . ش ، جلد دوم ، ج 4 ، ص 372

(2)ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج 8 ، ص 685 ، ابن خلدون (ت 808 هـ / 1405 م) : العبر وديوان المبتدأ والخبر ، 8 أجزاء ، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحادة ، مراجعة سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، 1421 هـ / 2001 م ، ج 4 ، ص 360 . وعلى ظغان من كبار أمراء قندهار، هو حاكم مدينة بست إحدى مدن إقليم قندهار فى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى (ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج 8 ، ص 685)

(3) ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج 8 ، ص 685

(4) ميرخواند ، روضة الصفا ، ص 130

(5) العتبى ، تاريخ اليمينى ، ق 1 ، ص 64 ، الهروى ، طبقات أكبرى ، ج 1 ، ص 24

وأخذت خطى سبكتكين تتجه نحو قندهار، فقد استجاب الأمير سبكتكين لمطلب على طغان حاكم قندهار، وطرق أبواب بست، وبرز بايتوز إلى معسكره، ودار قتال شديد بين الطرفين، وانهزم بايتوز وتفرق جيشه في متون الهضاب، وبطون الأودية والشعاب المحيطة بالمدينة، واستقر على طغان بها، شاكراً للأمير سبكتكين " وموجباً تحقيق ما أوجب عليه ضماناً "[1]، وعاهده ألا يخرج عن طريق الولاء، وعاد طغان لحكم بست، وانتظر سبكتكين وقتاً حتى ينفذ طغان ما قطعه على نفسه من عهود، لكن طغان نكث بما ألتزم به، وأخذ يماطل سبكتكين، ولما أغلظ الأخير له القول[2]، واشتد في عتابه أثناء حديث دار بينهما، أخرج على طغان سيفه وجرح سبكتكين في يده، فرد سبكتكين بالمثل، وتداخلت قواتهما، ودار قتال شديد بينهما، انتهى بهزيمة على طغان وجيشه وأسره، لكن على طغان تمكن من الهروب إلى كرمان، وكانت نهايته بها [3]، ودانت قندهار ونواحيها للأمير سبكتكين[4]

وكان من أثر الهزيمة القاسية التي منى بها على طغان، والتي لقي بعدها حتفه أن استولى سبكتكين على بست وما بها من مغانم، وكانت أفضل درة رجع بها إلى غزنة من هذه المدينة تتمثل في الشاعر أبى الفتح البستى [5] الذي تولى

---

(1) العتبى، المصدر السابق، ق 1، ص 65

(2) ابن الأثير، المصدر السابق، ج 8، ص 366، الهروى، نفس المصدر، ج 1، ص 24

(3) العتبي، تاريخ اليمينى، ق 1، ص 66 – 67

(4) العتبي، نفس المصدر، ق 1، ص 66، وانظر أيضا : الهروى، طبقات أكبري، ، ج 1، ص 24، عباس إقبال، تاريخ إيران بعد الإسلام، ص 171

(5) أبو الفتح على البستي : ولد ما بين سنتى (330 – 335 هـ / 943 – 948 م)، وعرف بذى اللسانين لقيامه بنظم الشعر وكتابة النثر بالفارسية والعربية، ويدل ما وصل عنه من شعر ونثر على رقة ذوقه واستفادته من اشتغاله بالكتابة لدى السلاطين والأمراء سواء كان فى بست أو غزنة. انظر : يتيمة الدهر، ج 4، ص 302

وكان قد اختفى بأحد أحياء بست عندما استولى عليها سبكتكين، فأتى به سبكتكين وقربه إليه وعينه فى ديوان الانشاء فى غزنة. راجع محمد أمان صافى، بست وستبان، ص 66

ديـوان الرسـائل في الدولـة (بـلاط الغزنـويين) منـذ قيامهـا وحتـى عـام 400 هـ / 1009م ، ولأسـباب غـير واضـحة غـادر غزنـة إلى بـلاد مـا وراء النهـر ، ويقـال أن السلطان محمود قد نفاه إلى هذه البلاد لجفوة وقعت بينهما [1]

وأخـذ إقلـيم قنـدهار يظهـر بوضـوح علـى السـاحة السياسـية ، فقـد واصـل سـبكتكين سياسـتة الراميـة إلى توسـيع رقعـة دولتـه علـى حسـاب جيرانـه ، وقـاد الجيش لإخضاع أمير قصدار[2] ، والذي لم تقم المصادر التي بين أيدينا بذكر اسمه ما عدا النويرى الذي ذكره باسم على طغان ، وهو الأمير السابق على بست ، ولأنه كـان يحكـم المـدينتين فقـد ولى هاربـاً إلى قصـدار ، وذلـك عنـدما اسـتولى سـبكتكين علـى مدينة بست ، ومع إصرار سبكتكين على اللحاق به فقد تتبعه إلى قصدار ، إلا أننـا نجد المصادر الأخرى وبخاصة العتبى أشار إلى أن حاكم بست على طغان قد لجأ إلى كرمان وكانت نهايته بها [3]

وعلـى أيـة حـال فكـان سـبب قصـد سـبكتكين لقصـدار تأديـب حاكمهـا علـى الأضـرار بمصـالح الغزنـويين وتهديـد مصـالحهم ، نظـراً لحصـانة مدينتـه ، ووعـورة المسالك المؤدية إليها ، فصمم سبكتكين على إخضاعه أو الاستيلاء على مدينتـه ، وباغته غفلة وضرب الحصار حول المدينة ، فلم يجد مناصاً سوى الاستسلام والنزول على شروط الأمير سبكتكين ، وهى إرسال أموال سنوية نظير انصياعه لطاعته ،

---

(1) العتبـي ، المصـدر السـابق ، ق 1 ، ص 68 – 71 ، محمـد مرسـي الخـولى ، أبـو الفتح البسـتي ، حياتـه وشعره ، دار الأندلس للطباعة والنشر ، القاهرة ، د . ت ، ص 85

(2) العتبى ، نفسه ، ق 1 ، ص 66 ، وقصدار : من نواحى إقليم مكران القديمة وتقع فى تلوجستان الحالية . عباس إقبال ، تاريخ إيران ، ص 171

(3)العتبى ، نفسه ، ق 1 ، ص 66 - 67 ، الهروى ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 24

ومع ذكر اسمه في الخطبة وعلى السكة [1]

والتزم حاكم قصدار بما تعهد به طوال فترة حكم سبكتكين ، غير أنه أعلن عصيانه على غزنة وأميرها الجديد محمود بن سبكتكين لاغتراره بحصانة مدينته وصداقته بإيلك خان نصره [2] حاكم دولة القره خانيين الترك ، ولذلك كلما عزم محمود على مهاجمته تجاوز عنه حتى لا يفسد العلاقة الطيبة التي تربط بين الغزنويين والقرخانيين [3]

وهكذا كان إقليم قندهار من المناطق الهامة والتي حرص أمراء غزنة على ضمها لسيادتهم ، وذلك منذ نشأة إمارتهم في غزنة ، وذلك لأهمية هذا الإقليم الإستراتيجية باعتباره قاعدة للانطلاق للسيطرة على باقي الأقاليم الأخرى مثل سيستان وغيرها ، وهو ما اتضح جلياً في الفترات الزمنية اللاحقة .

وكان حرص الغزنويين أيضا على الاهتمام بإقليم قندهار راجع لرغبتهم في تأمين الجهة الجنوبية الغربية لحاضرتهم غزنة ، لذلك نجد أن السلطان محمود يحرص على التردد علي إقليم قندهار كثيراً خلال فترة حكمه ، وكذلك ابنه مسعود الذي ارتبط به منذ كان صغيراً ، وبخاصة مدينة بست وقاعدتها ونهرها ، فقد

---

(1) العتبي ، تاريخ اليميني ، ق 1 ، ص 74 ، عباس إقبال ، تاريخ إيران ، ص 171

(2) كان القرخانيون يحكمون بلاد ما وراء النهر ، وهم ينتمون إلى الجنس التركى ولقبهم خان أو إيلك خان ، وهو لقب تركى ، وإيلك خان هذا هو من خلف بغراجان على عرش الخانية (383 – 403 هـ / 993 – 1013 م) ، وقد حكم ما وراء النهر ما يقرب من عشرين عام ، وله نقود ضربت باسمه بين سنتى 390هـ و 400 هـ ، فى بخارى وخجنده وفرغانة وأوزكند وصغانيان وسمرقند ، وهو الذى اشترك مع محمود الغزنوى فى القضاء على الدولة السامانية . لمزيد من التفاصيل انظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج 8 ، ص 79 ، نعمة على مرسي ، الدويلات المستقلة فى المشرق الإسلامى ، دولة القره خانيين الترك ، ط 1 ، دار الهداية ، المنيا ، 1987 م ، ص 21 – 29

(3) أبو المعالى أطهر المباركى : رجال السند والهند إلى القرن السابع الهجرى ، جزءان ، ط 1 ، دار الأنصار ، القاهرة ، 1978 م ، ج 1 ، ص 291 – 292

كانت نشأته الأولى بجوار بست بأرض الدوار من إقليم قندهار، وقد عين وهو شاب والياً على هرات بجوار بست[1]، وسنتحدث عن ذلك في حينه.

هجوم خلف بن أحمد على إقليم قندهار :

كان خلف بن أحمد (ت 399 هـ / 1010 م) صاحب سيستان [2] يعيش في عداء خفي ومنافساً لسبكتكين وابنه محمود، وذلك منذ أن استولى سبكتكين على خراسان وذلك بسبب مجاورة ملكه لملكيهما وذلك على الرغم من وجود الصداقة الظاهرة بينهما لكنه كلما سنحت له الفرصة كان يقوم بالإغارة على أطراف أو أملاك الغزنويين فقد توجه الأمير نصر الدين سبكتكين لغزو الهند، وظلت بست خالية من وجوده، فانتهز خلف بن أحمد الفرصة وجاء إلى بست وأغار على إقليم قندهار، وأخذ خراج عام، وترك جماعة من جنوده لحراسته، وقفل راجعاً إلى سيستان [3]

وعندما عاد الأمير ناصر الدين إلى بست قام بإخراج عمال خلف منها، واستشاط غضباً من هذا التعدي من جانب خلف على أملاكه، وعندما أدرك خلف أنه لا طاقة له بالقتال أرسل مال بست وتحف متعددة وكثيرة إلى الأمير ناصر الدين، واعتذر، وقبل الأمير ناصر الدين عذره، وعفي عنه[4]، وأرسل إلية أبا نصر

---

(1) محمد أمان صافى، الأدب الأفغانى، ص 32

(2) سيستان : تطلق عليها المصادر العربية القديمة سجستان من الاسم الفارسي سكستان، وهى البلاد السهلية حول بحيرة زره ويدخل فيها دلتا نهر هيلمند . كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية، ص 372 وتشتمل على عدة نواحى، ومدينتها العظمى زرنج، وهى مدينة ذات سور وحولها خندق، وبها أنهار، ولها خمسة أبواب من الحديد، وتحتوى على طواحين تعمل بالهواء . مجهول، حدود العالم من المشرق غلى المغرب، ص 80

(3) الهروى، طبقات أكبرى، ج 1، ص 24

(4)الهروى، طبقات أكبرى، ج 1، ص 24، ميرخواند، روضة الصفا، ص 67

سبكتكين وطلب المدد بجيش لمحاربة أبى على السيمجورى [1] ، وذلك في سنة 385هـ ، فقدم خلف على رأس جيش مجهز وتركه في بوشنج [2] ، وصار ابنه مع الجيش إلى طوس [3] حيث دارت رحى الحرب وهزم أبا على وفائق [4] الخاصة[5]

زحف السلطان محمود على سيستان 390 هـ / 1008 م

كانت ولاية سجستان خاضعه لحكم خلف بن أحمد في ظل سيادة السامانيين ، وقد ازدادت أطماع خلف في توسيع أملاكه على حساب الدولة السامانية في أواخر عهده ، وكان من نتيجة ذلك أن أصطدم بسياسة الغزنويين التوسعية ، ولهذا عاش في عداء خفي ومنافسة لهم ، ولم يتردد في الإغارة على أطراف بلادهم ، كلما سنحت له الظروف بذلك.

---

(1)أبو علي السيمجوري : تولي أميرا مكان أبيه في حكم هراة وقهستان ، وولاه الأمير نوح بن منصور إمارة خراسان ، ودخل في نزاع مع عدد من قادة السامانيين في خراسان خاصة فائق (انظر : السمعانى ، الأنساب ، ج 7 ، ص 351 – 355 ، خواندمير (ت942 هـ / 1535 م) ، دستور الوزراء ، ترجمه عن الفارسية وعلق عليه حربى أمين سليمان ، تقديم فؤاد عبد المعطى الصياد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، 1980 م ، ص 215)

(2) بوشنج : من أشهر مدن هراة تقع جهة الشمال الشرقي منها ، وهي مدينة عامرة بالمنتجات الزراعية والسلع التجارية (راجع : القزوينى ، آثار البلاد ، ص 337 – 338 ؛ الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص 118)

(3) طوس : من أهم مدن ربع نيسابور ، علي بعد بضعة أميال شمال مشهد ، وتتألف من مدينتين هما : الطابران ونوقان ، وكانت ذات أهمية سياسية واقتصادية كبيرة في العصر السلجوقي (انظر : المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص 318 ؛ ياقوت ، معجم البلدان ،ج 3 ، ص 158 ، أبو الفداء ، تقويم البلدان، ص449 – 451 ، كي لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص 429)

(4)فائق الخَاصّة : عُرف بهذه الصفة الأمير أبو الحسن فائق بن عبد الله الأندلسى الخاصة ، وإنما قيل له الخاصة لاختصاصه بالسلطان الأمير السديد أبى صالح منصور بن نوح السامانى ، فإنه ربّاه وكان مختصا به أيام حياة أبيه الأمير الحميد نوح بن نصر ، وقد وُلى أكثر مدن خراسان نيفا وأربعين سنة بالإمارة ، وكانت داره مجمع العلماء والمحدثين ، وكانت فيها مجالس النظر ، وتوفى ببخارى في شهر رمضان سنة 389 هـ (انظر : السمعانى ، الأنساب ، ج 5 ، ص 17 – 18 ، زرين كوب ، تاريخ إيران ، ص 396 – 397)

(5)الكرديزى ، زين الأخبار ، ص 235 ، فتح الله الصفتى ، السياسة الخارجية للدولة الغزنوية فى عهد السلطان محمود الغزنوى (288 – 421 هـ م 998 – 1030 م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الاسكندرية ، 2007 م ، ص 98

لم ينتظر خلف بن أحمد طويلاً حتى أظهر حقيقة ما يكنه في صدره نحو الغزنويين فأستغل مهاجمة ايلك خان [1] لأملاك السامانيين ، وقيام الأمير نوح السامانى (366 – 387 هـ / 976 – 997 م)[2] بالإستنجاد بالأمير نصر الدين سبكتكين لصد هذا العدوان ، فأستجاب سبكتكين لهذا الطلب وقاد الجيش الغزنوى لمواجهة القوات القرخانية ، وفي الوقت نفسه كتب خلف بن أحمد إلى الملك إيلك خان مغرياً إياه بسبكتكين وجيشه ووعده بأنه سوف يهاجم في الوقت نفسه نواحى بست وقندهار وغزنة[3]، وعندما علم سبكتكين بهذه المكاتبة حاول الخروج من هذا المأزق بحل الخلاف مع الخان ، عن طريق التفاوض ، وخاصة أن الأمير نوحاً السامانى لم يقدم له سبباً مقنعاً لعدم الانضمام إليه هو الأخر ، وعزم على التخلص من خلف بن أحمد عند العودة إلى بلاده ، والإستيلاء على سجستان ، لكن الموت حال بينه وبين ما كان يبغيه [4]

وما أن تولى محمود الغزنوى عرش غزنة خلفاً لأبيه حتى عاود خلف بن أحمد الزحف على أملاك الغزنويين ، حيث كان الأول مشغولاً بحروبه التوسعية في أملاك

---

(1)ايلك خان : شهاب الدولة هارون بن سليمان المعروف بـ " ببغراخان " ، كان تركي الأصل ، وبلاده تمتد من حدود الدولة السامانية شرقاً حتى تتاخم حدود الصين غرباً ، وزادت أطماعه في الاستيلاء على بلاد ما وراء النهر ، وتمكن من الانتصار على جيوش نوح بن منصور السامانى ، والاستيلاء على بخاري (انظر: العتبي ، تاريخ اليميني ، ص 37 – 38 ، ص 199 ، الكرديزى ، زين الأخبار ، ص 228 - 215، خواندمير ، روضة الصفا ، ص 96 – 106)

(2)نوح بن منصور : تولى حكم السامانيين بعد وفاة والده سنة 366 هـ / 976 م ، وتلقب بالمنصور ، وكان فى الثالثة عشر من عمره ، وقام بأمر الدولة فى بداية عهده وزيره " أبو الحسن العتبى " ، واستبد إبراهيم بن سيمجور قائد جيش خراسان بالأمر فى البلاد ، وفى عهد نوح بن منصور تعرضت الدولة السامانية للزوال ، حيث ثار اثنين من أكابر قواد السامانيين هما : أبو الحسن بن سيمجور وفائق الخاصة ، واتصلا الاثنين بأيلك خان للاستيلاء على املاك السامانيين وتقسيمها فيما بينهم (انظر : العتبي ، تاريخ اليميني ، ص 37 – 38 ، ص 199 ، الكرديزى ، زين الأخبار ، ص 228 - 215 ، خواندمير ، روضة الصفا ، ص 96 – 106)

(3)العتبي ، تاريخ اليميني ، ق 1 ، ص 354

(4)ابن خلدون ، العبر ، ج 4 ، ص 264

الساسانيين فأرسل خلف أخيه طاهر على رأس جيش إلى قهستان [1] فسيطر عليها، ثم سار إلى بوشنج ، ومنها إلى هراة [2] ، وانتزعهم من الغزنويين [3]

وانتظر السلطان محمود حتى فرغ من حروبه ، ثم أعان عمه بغراجق لاسترداد ما استولى عليه طاهر بن خلف ، والحق بغراجق الهزيمة بطاهر ، وخرج لمطاردته لكن طاهر استدرجه بعد ذلك وقبض عليه فجأة ، في عملية كروفر ، فقتل كثير من الجنود الغزنويين ، وعلى رأسهم بغراجق الذي قتل أثناء تتبعه لفلول جيش طاهر بن أحمد [4]

وفي الحقيقة قد أصاب بغراجق الغرور بعد انتصاره على طاهر بن خلف ، وأخذ قسطاً كبيراً من الشراب مما جعله يغفل عن اليقظة والحذر فأرتد عليه طاهر فجأة وطعنه طعنة شديدة بالسيف مزقت جسده واتجه إلى قهستان[5]

وكان لأعمال خلف بن أحمد السابقة أثرها في إثارة حفيظة محمود الغزنوى ، بالإضافة إلى أنه قد وصل إلى مسامعه أنه عندما علم خلف بن أحمد بوفاة الأمير ناصر الدين سبكتكين ، أظهر السرور وأفرض بيتاً من الشعر :

---

(1)قهستان : مدينة مشهورة بخراسان ، أشهر مدنها قاين والطبسين ، فتحها الأحنف بن قيس (انظر : الإصطخري ، المسالك والممالك ، ص 155 ؛ أبو الفداء (ت 732 هـ / 1331 م) ، تقويم البلدان ، تحقيق رينود وماك كوكين ، دار الطباعة السلطانية ، باريس ، 1850 م ، ص 444)

(2)هراة : تقع في الجزء الجنوبي من إقليم خراسان ، وهي مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان ، وذكر المؤرخون أن مدينتها بُنيت للإسكندر الأكبر ، وذلك أنه لما دخل الشرق ومر بها إلى الصين كلف أهلها ببناء مدينة تحصنهم من الأعداء ، وفي هراة يقول أبو أحمد الهروي : هراة أرض خصبها واسع ونبتها اللفاح والنرجس (انظر : المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص 308 ؛ القزويني ، آثار البلاد ، ص 481، الحميري ، الروض المعطار ، ص 594 – 595)

(3)ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج 9 ، ص 159 – 160

(4) مجهول ، تاريخ سيستان ، ص 345 – 346 ، خواندمير ، روضة الصفا ، ص 69
ابن خلدون ، العبر ، ج 4 ، ص 365 ، الكسندر سيبل ، أخبار أمم المجوس ، بغداد ، 1928 م ، ص 79 ، أحمد مجدى عطوة ، السياسية والحضارية فى مدينة هرات من بداية القرن الهجرى إلى نهاية حكم الساسانيين (205 -389 هـ - 820 – 999 م) رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، 428 هـ / 2007 م ، ص 66 ، فتح الله الصفتى ، المرجع السابق ص 99

(5)مجهول ، المصدر السابق ، ص 346 ، خواندمير ، روضة الصفا ، ص 69

فقل للذي يبقى خلافة الذي مضى تجهز لأخرى مثلها فكان قدى [1]

وعلى أية حال تهيأت الأحوال لمحمود الغزنوى للتوجه إلى سيستان ، فتوجه إليها سنة 390 هـ / 999 م ، فتحصن خلف في قلعة اصفهيد [2] ، واشتد السلطان في حصاره ، ولم يجد خلف بدا من التسليم ، فاستسلم ، ونجا بذلك من الحصار [3] ، وتم عقد الصلح بين الطرفين على أن يدفع خلف مائة ألف درهم سنويا ، ويذكر محمود في الخطبة والسكة [4]

وكان من نتيجة هذه الواقعة أن أنزل خلف انتقامه الشديد الذي تجاوز الحدود عمن ساعدوا محمود الغزنوى ، وبلغ انتقامه وفظاعته حداً جعل ابنه يثور عليه الأمر الذي جعل خلف ينتقم منه ويقتله في عام 392 هـ /1001 م [5]

وساءت الأوضاع في سيستان وضاق أهلها ذرعا من مظالم خلف بن أحمد، فاستدعوا محمود الغزنوى ، ليتخلصوا من جور خلف وظلمه ، فلبى محمود الدعوة ، وحاصر خلف في قلعة الطاق إحدى قلاع سيستان [6] ، وكان ذلك في المحرم سنة 393 هـ / 1003 م ، وكانت هذه القلعة محكمة إلا أن استعمال محمود للفيلة أرهب خلفاً ، فطلب الآمان فأمنه " سأله أين تريد الذهاب ، متى أرسلك ؟ فقال خلف : كوزكاتان ، فأرسله هناك " [7] ، وظل هناك عدة أعوام لاهياً ليل نهار ثم

(1) خواندمير ، روضة الصفا ، ص 69
(2)اصفيهد : هى من قلاع سستان تميزت بالحصانة والمنعة عباس إقبال ، تاريخ إيران ، ص 173
(3)ميرخواند ، روضة الصفا ، ص 69 ، عباس إقبال ، المرجع السابق ، ص 173 ، خليل الله خليلى ، سلطنه غزنويان ، ص 35
(4)مجهول ، تاريخ سيستان ، ص 289
(5)مجهول ، المصدر السابق ، ص 290 – 291
(6) عباس إقبال ، المرجع السابق ، ص 173
(7) الكرديزى ، زين الأخبار ، ص 254

ظهرت للسلطان محمود رسالة تفيد مراسلة ايلك خان ، فوضعه في قلعة ذهك بين زرنخ وبست وظل بهذه القلعة إلى أن أدركته المنية [1]

تولية الوزير أبى القاسم أحمد بن حسن الممندى [2] حكم قندهار

كان أبو القاسم يتولى ديوان الرسائل السلطانية بخراسان ، وكان يتمتع بخصال حميدة ، فذكر العتبى ذلك قائلا : " هو الكريم نسباً ، العظيم حسباً ، العريق مجدا ، والوثيق رأيا " ، وكان صاحب فصاحة وشيم ، واحتكار للدينار والدرهم ، وساعده وفاؤه للسلطان وتقربه منه على أن ولاه ولاية أعمال الرخج ، وما يرتبط بشئونها المالية من خراج وعشر كانت تحصل منها ، فعمر جوده كافة الأنحاء ، ووسع على الرعية ، وكشفت يداه أمانا من الفقر لهم على حد قول العتبي [3]

ويتضح مما سبق حرص السلطة الحاكمة في إقليم غزنة على الاهتمام بإقليم قندهار ، لذلك قاموا بإسناد حكم الإقليم للوزير الممندى ، الأمر الذي يؤكد أهميته الإستراتيجية والاقتصادية المهمة في ذلك العصر ، في الأطراف الجنوبية الغربية لأفغانستان .

حملة السلطان محمود الغزنوى على خوابين [4] 405 هـ / 1014 م

من المعرف أن السلطان محمود الغزنوى لم يدخر جهدا في توطيد أركان دولته وكسر شوكة كل من تسول له نفسه النيل من سيادتها أو تهديدها ، وزعزعة أمنها ،

---

(1) خواندمير ، روضة الصفا ، ص 69

(2) الوزير أبو القاسم أحمد بن حسن الممندى : أخو السلطان محمود الغزنوي فى الرضاعة ، كان والده حسن الممندى يعمل فى تنظيم تحصيل أموال الديوان فى منطقة بست بقندهار أيام الأمير سبكتكين ، وقد ولى السلطان محمود الغزنوى أحمد بن حسن الممندى رئاسة ديوان الرسائل والانشاء ، وظل أحمد يترقى فى الوظائف حتى أسند إليه منصب مستوفى الولايات وشئون الجند إضافة إلى أعماله السابقة ، وتوفى سنة 424 هـ / 1032 م (راجع : خواندمير ، دستور الوزراء ، ص 236 – 237)

(3) تاريخ اليميني ، ق 1 ، ص 166

(4)خوابين : من بلاد الغور كان بها حامية عسكرية تقدر ببضعة آلاف من الرجال . انظر : مجهول ، حدود العالم ، ص 81

وهـو مـا يتضـح جليـا مـن خـلال علاقتـه بـالغوريين (543 – 613 هـ / 1148 – 1215م)[1] – ونقصد هنا قبائل الغور الذين كـانوا يعيشون في المنطقة الواقعة بين غزنة وهراة قبل قيام دولتهم الغورية – الذين كـانوا يقطنـون المنطقة الواقعة بين هراة وغزنة ، وتعرف باسم الغور أو غورستان [2] ، فقد استغل الغوريـون جبالهم المنيعـة ومسـاكنهم الضـيقة ، مـع مهـارتهم الحربيـة سـتارا وحصـنا منيعـا لشـن الهجمات والزحف على أراضى الدولة الغزنوية [3]

ونظرا لأهمية التاريخ السياسي للدولة الغورية على تاريخ إقليم قندهار في تلك الفترة التاريخية ، كان من الضروري التطرق لدراستها بمزيد من التوضيح ، لمعرفة مدى تأثر الإقليم بها ، وكيفية خضوعه للغوريين .

وأصل الغوريين ليس معروفا على وجه الدقة وذلك لوجود فجوات في تـاريخهم وخاصة الفترة التي سبقت الحكم الغزنوى ، حيث كان للعوامل الجغرافية اليد العليا في إعطائهم الصفة الاستقلالية لاعتبارهم ساكني بلاد جبلية [4]

---

(1)ليس أصل الغوريين ونسبهم معروفاً علي وجه الدقة ، والمسلم به أنهم كانوا من الشعوب الجبلية المستقلة في منطقة الغور شرق خراسان ، ولم يتمكن الفاتحون والغزاة من السيطرة عليهم ؛ بسبب صعوبة الوصول إلى بلادهم ، وبعد أن أصبح للغوريين شأن ادعوا نسباً شريفاً في الجاهلية والإسلام ، وكان ابتداء دولتهم محاربتهم للغزنويين ، وتمكن علاء الدين الغوري وتسلطن بعد انتصاره عليهم سنة 543 هـ / 1148 م (انظر : النظامي العروضي ، جهار مقاله ، ص 36 ؛ أحمد مختار العبادي ، دولة سلاطين المماليك في الهند ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، المجلد 9 ، 1956 م ، ص67 ، ثريا محمد علي ، الغوريون ، القاهرة ، 1993 م ، ص 40 – 51 ، إبراهيم عبد المنعم سلامة : في تاريخ الدول الإسلامية المشرقية المستقلة عن الخلافة العباسية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2001 م ، ص441 – 442 ، محمد عبد المنعم الجمل : الدول الإسلامية المستقلة في المشرق ، التاريخ والحضارة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2002 م ص304 – 305)

(2)غورستان : هى البقعة الجبلية الكبيرة التى تقع فى شرق غرجستان وجنوبها وتمتد من هراة إلى باميان وحدود كابل وغزنة ، ينبع منها نهر هرى رود وهلمند ونهر خواش ونهر مره ، واشتهرت تلك المنطقة بمعادن الفضة والذهب . انظر الإصطخرى ، المسالك والممالك ، ص 153 – 157 ، القزوينى (ت681هـ / 1282 م) : آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، د . ت ، ص 429 – 430 ، كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص 458 – 459

(3) العتبي ، تاريخ اليميني ، ج 2 ، ص 122

(4) العتبي ، تاريخ اليميني ، ق 2 ، ص 122

وينسب الجوزجانى – مؤرخ البلاط الغوري – الغوريين أو الشنسبانيين إلى الضحاك الذي يُقال أنه حكم إيران ألف سنة ، وعندما قضي أفريدون (أحد ملوك الفرس البارزين) على دولته أستقر شعبه في منطقة الغور، لكنها محاولة من الجوزجاني ليوجد أصل ونسب عريق لأسرة برزت من المجهول [1] ، والأرجح أن يكونوا من أصل أفغاني ، لأنه لا يمكن أن يكون العنصر الغوري أو الشنسباني عنصرا مختلفا عن سكان بلاد الأفغان الذين هم مزيج من العناصر السنسكريتية الفارسية الشرقية التي نزلت ببلاد الأفغان على فترات متلاحقة ، واستقرت بها [2]

ولم يعتنق الغوريون الدين الإسلامي إلا في زمن الغزنويين ، ونجحوا في فرض سيطرتهم على بلادهم [3] ، فقد وقفت العوامل الطبيعية الجبلية المنيعة حائلاً في وجه القادة الفاتحين من المسلمين منذ البداية [4] ، ويعتقد أن الأعداد القليلة منهم التي انخرطت تحت لواء الدين الحنيف واكتسبت مبادئه الطاهرة ، أنما

(1) ذكر عن استقرار الغور أو شنسب فى بلاد الغور روايتان ، الأولى : أن بسطان بن الضحاك هرب من جيوش انديدون إلى جبال شغنان والباميان وسكن فيها ، ولكن حينما بغته جيش أنديدون خرج إلى جبال الغور وكان قد تعرف عليها أثناء رحلاته فى الصيد وأعجب بعيون الماء والممرات بها فاستقر فى سفح جبل زارمرغ

أما الرواية الثانية ، فهى أن أبن الضحاك الأكبر ويدعى سور والأصغر ويدعى سام ، هربا إلى نهاوند عندما استولى أفريدون على ملك الضحاك ، وهناك عين الأخ الأكبر سور أميراً والأخ الأصغر سام قائدا للجيش ، وكان لسور بنت ولسام ابن فتمت خطبتهما ، فلما توفى سام وكان ابنه شجاعا صاحب شخصية قوية ، سعى الواشون بالوشاية عند عمه سور فقرر منح ابنته الملك من بعده ، وعندما علم ابن سام بالامر جمع أتباعه ومتاعه ، وأخذ بنت عمه وهرب الجميع إلى منطقة الغور ، حيث استقامت الحياة لهما عند سفح جبل مندش . انظر : الجوزجانى ، طبقات ناصرى ، ج 1 ، ص 320 – 323

وراجع : الصفتي ، السياسة الخارجية لمحمود الغزنوى ، ص 173

(2) Bosworth: The Early Islanic Of Chur, Central Assiatic, Journal , V1 . The Hague – Wiesbaden , 1961 pp . 125 – 128

(3) عباس إقبال : تاريخ إيران بعد الإسلام ، ص 21

(4) العتبي ، تاريخ اليميني ، ق 2 ، ص 157 ، الاصطخرى ، المسالك والممالك ، ص 53 – 57

يرجع إلى الدعاة أو التجار [1] ، أو عن طريق الاتصال المباشر بالمناطق الإسلامية المجاورة لبلادهم ، ومنها أراضى إقليم قندهار المختلفة [2]

ورغم ما سبق ذكره ، نجد الجوزجاني يجتهد بمختلف الطرق والوسائل أن يعطى ماضيا مجيدا آخر يربطهم بالبدايات الإسلامية وعصر انطلاق الدولة الإسلامية [3] ، وما يعنينا هنا هو مدى تأثر إقليم قندهار بالغوريين ، وهو ما سوف يتضح خلال الصفحات التالية من الدراسة .

وقد نجح الغوريون في الحفاظ على استقلالهم السياسي من القوى المحيطة بهم وبخاصة من الدول الإسلامية المستقلة في المشرق ، حيث أنها كانت منطقة فقيرة ، وعسيرة لم تغر القواد بافتتاحها إلا مع نهاية القرن الرابع الهجرى عندما كانت أسرة محلية تحمل اسم الشنسبانية (وهى إحدى الأسر المحلية المنتمية للغوريين) استقرت قواتها داخل المنطقة الغورية ، واتخذت من مدينة فيروز كوه [4] حاضرة لها [5] ، وبدأت تطمح إلى توسعة رقعة أرضها خارج هذا النطاق المحصورين فيه منذ فترات بعيدة ، وكان طبيعيا أن يصطدموا بالدولة الغزنوية ،

---

(1) ثريا محمد علي ، الغوريون ، ص 43 – 44

(2) Bosworth: The Early Islamic, p . 121 – 123

(3) نجد الجوزجانى يذكر أن الغوريين حافظوا على العهد الذى أعطاه الخليفة على بن أبي طالب إلى شنسب ، وحينما أشتد السخط على آل البيت خلال العصر الأموى ، وأمر بعض حكامهم بسب الإمام على وأولاده ، ثم عم ذلك جميع بلاد الإسلام عدا بلاد الغور ، وكان هناك ابن لشنسب يدعى فولاد أو فولاذ قد أنضم إلى أبي مسلم الخراسانى ، وصار أحد أعوان الدعوة العباسية ، لذلك استقبله الخليفة هارون الرشيد فى بلاطه ولقبه بقسيمن أمير المؤمنين ، وجعله شيس بهلوان اى امير الجيوش فى بلاد الغور . لمزيد من التفاصيل انظر : الجوزجانى ، طبقات ناصري ، ج 1 ، ص 319 - 320

(4) قلعة عظيمة فى الجبال بمنطقة غورستان ولا يعرف موضعها . كى لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص 412 ، ص 459

(5) لين بول ستانلى ، طبقات سلاطين الإسلام ، ترجمة عباس إقبال ، تهران ، 1312 هـ / 1894 م ، ج 2 ، ص 594

فمثلوا تهديد مباشر للمدن المجاورة لهم الأمر الذي جعل حكام غزنة يقومون بحملات تأديبية لاستئصال شأفتهم [1]

وتعود العلاقة بين الغوريين وإقليم قندهار إلى عهد سبكتكين الذي نجح في فتح بلاد داور وبست من إقليم قندهار، والتي تقع على نهر الهند، وتجاور بلاد الغور، وشن عدة حملات على البلاد الغورية الخاضعة لابن سوري [2]، نتج عنها فرض الجزية عليهم والحد من تعدياتهم على أراضي الدولة الغزنوية [3]

واشتد النزاع بين الغوريين والغزنويين في عهد السلطان محمود الغزنوى، الذي ضاق ذرعا من جيرانه الذين أكثروا من عمليات السلب والنهب والغارات المستمرة على رعيته [4]، وازدادت شكوى أهالي سجستان من الأضرار البالغة التي كانت تقع على عاتقهم من جراء هجمات الغوريين عليهم [5]

واتخذ ابن سوري موقف عدائي من السلطان محمود وذلك بامتناعه عن أداء الجزية السنوية المقررة عليهم، بل إنه فرض ضرائب إضافية على الأقاليم المجاورة ومنها قندهار، ودخل مع حكامها في حروب للسيطرة على ما بيدهم، باسم

(1) صلاح العادور وعصام سيسالم، محاضرات في تاريخ الدويلات الإسلامية، الطبعة الأولي، مكتبة المنارة، غزة، 1997 م، ص 213

(2) سيف الدين سورى ابن عز الدين حسين مؤسس الدولة الغورية سنة 543 هـ / 1148 م، وقد وضع لها قواعدها الراسخة ثم قام بتنصيب اخوته على مدن بلاد الغور المتعددة، واتخذ حاضرته فى قلعة " إستيا " ببلاد الغور (انظر : الجوزجانى، طبقات ناصرى، ج 1، ص 336، ص 384 ، مير غلام، أفغانستان، ص 129 – 130)

(3) محمد امان صافى، أفغانستان والأدب العربي، ص 4

(4) عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، الدول المستقلة في المشرق الإسلامي منذ مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1420 هـ / 1999 م، ص 32

(5) العتبي، تاريخ اليميني، ق 2، ص 122، الصفتى، السياسة الخارجية للسلطان محمود الغزنوى، ص175

السلطان ، فأدت تلك الأعمال إلى غضب السلطان محمود الغزنوى ، وصمم على اقتحام بلاد ابن سوري وجعلها تحت سيطرته [1]

وأرسل السلطان محمود الغزنوى سنة 401 هـ / 1010 م جيشاً بقيادة ألتونتاش الحاجب وإلى هراة وأرسلان الجازب وإلى طوس ، وهما من اكبر قواده ، لقتال الغوريين ، ولم يتمكنوا من هزيمة الغوريين الذين استغلوا مهاراتهم الحربية وطبيعة بلادهم الجبلية ، وضيقوا الخناق على الجيش الغزنوى [2] ، وهو ما أجبر القواد الغزنويين على طلب الإمدادات والنجدة من السلطان محمود ، لينقذهم من هزيمة مؤكدة [3] ، وأشتبك مع الغوريين في معركة عنيفة ارتد على أثرها الغوريون إلى زعيمهم محمد بن سوري المتحصن في مدينة أهنكران [4]

وخرج ابن سوري في عشرة آلاف من الجند وتلاقى مع الجيش الغزنوى ، ودارت مواجهة بين الطرفين كانت الغلبة فيها للغوريين ، حيث كانوا متحصنين في خنادقهم وقلاعهم ولهذا حاول محمود الغزنوى استدراجهم من تحصيناتهم ، في مناورة تراجعية خداعية ، وأمر جنوده بأن يفروا ، وظن الغوريون أن الهزيمة قد حلت في جيش الغزنويين [5] ، فخرجوا من وراء حصونهم يتعقبون الجيش الفار ، حتى وصلوا إلى أرض صحراء مكشوفة في المنطقة الواقعة غربي إقليم قندهار ،

---

(1) ابن الأثير ، الكامل ، ج 9 ، ص 221 – 222 ، وانظر أيضا : خواندمير ، حبيب السير ، ج 2 ، ص 22، أحمد كمال حلمى ، السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ط 1 ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، 1973 م ، ص 122

(2) العتبي ، تاريخ اليميني ، ق 2 ، ص 122 – 123

(3) ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج 8 ، ص 62

(4) البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص 118 – 120 . ومدينة اهنكران من المدن المشهورة فى بلاد الغور تقع بين الجبال ، ومازالت تعرف بهذا الاسم حتى الآن وكانت تحتوى على قلعة حصينة مازالت آثارها وجوده إلى الآن (محمد امان صافى ، أفغانستان ، ص 87)

(5) خليل الله خليلى : سلطنه غزنويان ، ص 39

بالقرب من مدينة هراة الخراسانية ، فعطف عليهم فجأة الجنود الغزنويون ، فقتلوا وأسروا كثيرا منهم [1] ، مما يدل على براعة الغزنويين في المواجهة المباشرة مع العدو ، بعكس الغوريين البارعين في قتال الكر والفر ، والقتال في الخنادق والأماكن المليئة بالأشجار والمستنقعات .

وكان من بين الأسري الغوريين زعيمهم محمد بن سوري الذي انتهت حياته عقب المعركة ، واستولى السلطان محمود الغزنوى على بلاده [2]

وعلى أية حال فقد انتهت المعركة بالسيطرة الغزنوية على مدينة أهنكران [3] وبعض البلاد التي كانت تابعة للغوريين ، وعين عليها السلطان محمود الغزنوى أبا على بن محمد بن سوري ، وهو من أفاضل الغوريين ، وقد اتصف بالتدين وفعل الخيرات ، وكان هذا الرجل يكن المودة والمحبة للسلطان محمود الغزنوى ، فقد أعلن أسلامه وبني المساجد ، وعمل على نشر الدين الإسلامي بين الغوريين بمساعدة الفقهاء والمعلمين الذين تركهم محمود الغزنوى ، ليعلموا الغوريين شرائع الدين الإسلامي [4]

وكان لهذا الانتصار أثره على بست والداور أهم مدن إقليم قندهار ، وآمن الغزنويين جانب الغوريين وزحفهم على بلادهم ، فلم تكن المناطق الجبلية قد خضعت لهم من قبل منذ عهد الأمير سبكتكين ، فوضع انتصارهم هذا حدا

---

(1) العتبي ، المصدر السابق ، ص 122 – 123

(2) بارتولد أشبولر ، تاريخ إيران در قرون نخستين إسلامى ، ترجمة جواد فلاطورى ، جاب سوم ، شركب إنتشارات علمى وفرهنكى ، 1369 هـ . ش ، ج 1 ، ص 205

(3) فرشته ، تاريخ فرشته ، مجلدين ، جلد أول ، ص 27

(4) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج 9 ، ص 221 – 222 ، ثريا محمد علي ، الغوريون ، ص 50 ، أحمد كمال حلمى ، السلاجقة ، ص 122 ، الصفتى ، السياسة الخارجية ، ص 179

لطموحات الغوريين ، ولو إلى فترة معينة ، فقد أنشغل السلطان محمود الغزنوى بالسيطرة على المناطق الغورية في الفترة من 401 هـ / 1010 م إلى 405 هـ / 1014 م [1]

محاولة نشر الدعوة الشيعية بإقليم قندهار :

علم السلطان محمود الغزنوى أن هناك من الرعايا من ينتحل المذهب الشيعي الباطني المنسوب إلى صاحب مصر في ذلك الوقت وهو الحاكم بأمر الله (386 – 411 هـ / 996 – 1020 م) [2] ، وهو مذهب في ظاهره الرفض ، وباطنه الكفر المحض بتأويلات موضوعة تؤدي إلى رفع قواعد الدين ودفع مقاصد الحق واليقين ، وإبطال معالم الشرع ورفض أحكام الله ونقضها ، فجدا السلطان في طلبهم وأمر بوضع الجواسيس والعيون لرصدهم في كل مكان ، وقام بالتنكيل بهم، وتم رجمهم تحت الصلب بالأحجار[3]

وكان منهم من أرسله صاحب مصر إلى إحدى ولايات السلطان ويطلق عليه اسم التاهرتى [4] ، وقد نزل بالقرب من خراسان ، فأشار الفقهاء وأهل العلم أن هذا الرسول قدم يحمل دعوة عزيز مصر ، وهو على المذهب الباطني ، فلما تراءى ذلك

---

(1)ابن الأثير، الكامل فى التاريخ ، ج 9 ، ص 221 – 222 ، دائرة المعارف الإسلامية ، مادة أفغانستان ، المجلد الثانى ، ص 393

(2) الحاكم بأمر الله : أبو علي منصور بن العزيز نزار بن المعز معد بن المنصور إسماعيل بن القائم محمد بن المهدي ، العبيدي المصري الرافضي ، لاسماعيلي المدعي الربوبية ، ولد سنة 375 هـ / 985 م ، تولى حكم مصر بعد وفاة والده العزيز ، وهو شخصية غريبة تضاربت أراء المؤرخين حولها (انظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج 15 ، ص 173 – 182 ، أحمد مختار العبادى ، في التاريخ العباسي والفاطمي ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2001 م ، ص 284 – 293)

(3) العتبي ، تاريخ اليميني ، ص 241

(4) التاهرتى : من دعاة المذهب الإسماعيلي أرسله الحاكم بأمر الله إلى السلطان محمود الغزنوى ليدعوه إلى اعتناق المذهب الشيعى الاسماعيلي عام 404 هـ / 1013 م فرفض دعوته ومقابلته وامر بإعلان دعوته على الملأ فاضحا أمره (راجع : ابن تغري بردي (813 – 874 هـ /1410 – 1470 م) جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، 6 أجزاء ، تحقيق جمال الدين الشيال وفهيم شلتوت ، القاهرة ، 1972 م ، ج 4 ، ص 251 ، محمد السعيد جمال الدين ، دراسات فى تاريخ المغول والعالم الإسلامى ، القاهرة 1987 م ، ص 214)

إلى مسامع السلطان محمود الغزنوى لم يدع هذا الرسول يمثل أمامه ، بل أرسله إلى ابن مسلم العلوي [1] ، فضرب عنق التاهرتى في ناحية بست [2]

ومما لاشك فيه أن آثار تلك الدعوة الملحدة قد اكتوى بنارها إقليم قندهار كسائر أقاليم الدولة الغزنوية ، ومجاورته لخراسان التي نزل بها التاهرتى إلا أن سياسة محمود الغزنوى السني المتعصب كانت لتلك الدعوة بالمرصاد ، فاجتثتها في مهدها ، ونكلت بأهلها كما ورد الأمر الذي كان له أكبر الأثر في استئصال شافة أصحابها خاصة رسول صاحب مصر الذي كانت نهايته بالإقليم ، فآمن من خطرهم ومبتداعتهم .

حرص السلطان محمود على استقرار الأوضاع ببست 409 هـ

كان لإقليم قندهار أهميته الإستراتيجية والعسكرية خاصة منطقة بست الساحلية منذ القدم ، فنجد أن القبائل الآرية وملوكها كانت تنظر إلى تلك المنطقة من إقليم قندهار نظرة تقدير واحترام من الناحية الدينية والعسكرية ، وما يهم في هذا المضمار هو الناحية العسكرية ، فقد كان الملوك والقواد الآريون يتخذون هذه المنطقة كقاعدة عسكرية إستراتيجية لشن هجماتهم على أعدائهم في المناطق المجاورة وإخضاعها لحكمهم [3]

وقد أمتد ذلك في العصر الإسلامي فنجد أنه بعد فتح بست في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، اتخذها بعد ذلك القائد العربي عبد الرحمن بن سمرة وغيره من

---

(1) حسن بن طاهر بن مسلم العلوى : من نسل على بن أبي طالب كرم الله وجهه ، كان من كبار آل البيت فى قندهار ، وممن ترجع إليه امور آل البيت المهمة ليبت فى حلها . راجع : الكرديزى ، زين الأخبار ، ص 258

(2) الكرديزى ، المصدر السابق ، ص 258 . وعن نهاية التاهرتى راجع : الهروى ، طبقات أكبرى ، ج 1 ، ص 141 - 145

(3) محمد آمان صافى ، بست سيستان ، ص 30 – 31

قواد المسلمين وزعمائهم العسكريين والسياسيين حكرا لهم وقاعدة لشن الحملات على المناطق الأخرى في أفغانستان وفي البلاد الهندية لنشر الدعوة في ربوعها ومن هذه القاعدة العسكرية أنطلق المجاهدون العرب بفتح داور وكابل وغيرهما من الأقاليم الأفغانية ، ثم توالت العصور والتطورات العسكرية وغير العسكرية على بست حتى اتخذها الغزنويون قاعدة ومقر لهم لتنفيذ مخططاتهم في أفغانستان الغربية والجنوبية وإيران الشرقية فقام السلطان محمود ببناء قاعدة بست العسكرية بـ لشكر بازار [1] ، وقام ابنه مسعود بتوسيعات ثكنات الجيش [2]

على أية حال قد امتدت الأهمية العسكرية لإقليم قندهار في العصر الغزنوى فنجد أن السلطان محمود وابنه مسعود يدركون هذه الأهمية ويتضح ذلك من خلال حرصهم على الاهتمام بأمور هذا الإقليم وأحواله قبل غزواتهم الخارجية ، وذلك إدراكا منهم لأهمية تلك المنطقة [3]

وكان السلطان محمود الغزنوى يقوم بالنزول إلى إقليم قندهار ، خاصة مدينة بست لتدبير أمورها ، والوقوف على أحوالها ، وغيرها من مدن الإقليم ، وذلك قبل انصرافه إلى غزنة ثم الزحف إلى بلاد الهند [4]

---

(1) لشكر باذار : هو السوق العسكرى أو السوق الخاص لقضاء احتياجات أفراد الجيش ، وقد أنشأه السلطان محمود بجوار مدينة بست على مسافة سبعة كم عند ملتقى نهر أرغنداور ونهر هلمند (محمد أمان صافى، بست وسيستان ، ص 22- 24 ، وللمزيد من المعلومات عن هذا معسكر لشكربازار انظر : دائرة المعارف الإسلامية التى صدرت بالانجليزية والفرنسية والالمانية ، أئمة المستشرقين فى العالم ، النسخة العربية ، المجلد السابع ، دار الشعب ، القاهرة ، د . ت ، ص 218 – 219)

(2) محمد آمان صافى ، المرجع السابق ، ص 31

(3) العتبي ، تاريخ اليميني ، ق 1 ، ص 260 – 261 ، ابن خلدون ، العبر ، ج 4 ، ص 371 – 372

(4) الكرديزى ، زين الأخبار ، ص 260 – 261 ، ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج 8 ، ص 95 ، أبو الفداء ، المختصر في أخبار البشر ، المطبعة الحسينية ، القاهرة ، د 0 ت ، ج 2 ، ص 145 الهروى ، طبقات أكبرى ، ج 1 ، ص 29 وما بعدها ، عباس إقبال ، تاريخ إيران ، ص 178

ومما سبق يتضح أهمية إقليم قندهار الاقتصادية والعسكرية بالنسبة للدولة الغزنوية ، وهو ما اتضح من خلال حرص حكام غزنة على الوقوف على أحواله ، وكذلك المحافظة على أمنه ورخائه واستقرار أوضاعه ، لما ينعكس كل ذلك تأثيرا ايجابيا أو سلبيا على الدولة الغزنوية ككل ، فكان السلطان مسعود – على سبيل المثال - في فترة حكمه ، دائم التردد على الإقليم ، والنزول بحاضرته بست ، وهو ما سنتعرض له في حينه من هذه الدراسة .

السلطان مسعود (421 – 432 هـ / 1029 – 1040 م) والسلاجقة وانعكاس ذلك على إقليم قندهار

نظرا لموقع إقليم قندهار المتوسط بين خراسان وغزنة ، فقد تأثر كثيرا بالصراع الغزنوى السلجوقى ، مما أوجب إلقاء الضوء على هذا الصراع ، وإبراز التأثير السياسي والعسكري على إقليم قندهار نتيجة ذلك الصراع ، فقد توفي السلطان محمود الغزنوي سنة 421 هـ / 1029 م ، وهو غير راض علي إنزال السلاجقة في خراسان [1] ، فانتهز طغرلبك [2] – زعيم السلاجقة وقائدهم - الفرصة فجمع السلاجقة ، ووحد صفوفهم ، وأعد جيشاً قوياً ؛ للثأر من الغزنويين ، والاستيلاء علي البلاد الخاضعة لهم ، ونجح في تحقيق ذلك حتى أصبح معظم إقليم خراسان خاضعاً للنفوذ السلجوقي ليصبحوا على مقربة من إقليم قندهار [3] ، ثم أرسل

---

(1) الراوندي : راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية ، ص 154- 155 ؛ سهيل زكار ، الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية ، ج 1 ، ص 43 – 44 ، عبد النعيم محمد حسنين : دولة السلاجقة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1395 هـ / 1975 م ، ص 26 – 27

(2) طغرلبك : ركن الدين أبو طالب محمد بن ميكائيل ، وطغرلبك اسم تركي مركب من " طغرل " و " بك"، و" طغرل " علم علي اسم طائر ، و" بك " معناه الأمير ، أي الأمير الطائر (انظر : ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ج 5 ، ص 68 ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج 18 ، ص107 – 108)

(3) الحسيني ، أخبار الدولة السلجوقية ، اعتني بتصحيحه محمد إقبال ، مراجعة لجنة إحياء التراث العربي ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، 1984 م ، ص 4 ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج 8 ، ص 237

السلاجقة إلي حاكم نيسابور يطلبون منه أن يأذن لهم في الإقامة في أطرافها ، فأرسل إلي السلطان مسعود الغزنوي بمدينة جرجان يخبره بأمر السلاجقة وخطورتهم ، وازدياد قوتهم عقب وفاة السلطان محمود (1)

وكان السلطان مسعود قد أمر والي مدينة جند شرق بخاري بطرد السلاجقة من خوارزم ، ففرقهم في صحاري قندهار وخراسان ، وأرسل السلاجقة إلي السلطان يطلبون منه أن يكف عن مهاجمتهم ، ويعرضون عليه الصلح ، فطلب منهم كتابة وثيقة يتعهدون فيها بالولاء له والطاعة ، وأن يكفوا عن التخريب في البلاد ، فتعهد السلاجقة بذلك ، وفي العام التالي نقضوا العهد ، وهاجموا قوات السلطان الغزنوى ، مما جعله يتوجه إلي خراسان ؛ لإعداد جيش قوي قادر علي القضاء علي السلاجقة

معركة نسا سنة 426 هـ / 1034 م :

أعد السلطان مسعود الغزنوي جيشاً كبيراً لقتال السلاجقة ، وعند بلدة نسا هجم الغزنويون علي السلاجقة فجأة ، فهزموهم هزيمة قاسية ، وأسروا وغنموا منهم كثيراً(2)، ومن الواضح أن السلاجقة – في ذلك الوقت – لم يكونوا مستعدين لهذه المعركة) (3)، وقد أتاح انشغال الجيش الغزنوي بجمع الغنائم الفرصة لقواد الجيش السلجوقي لجمع قواتهم ، وترتيب صفوفهم ، ودارت معركة شديدة بين الجيشين

(1) جميل بيضون وآخرون : تاريخ المشرق الإسلامي من القرن الخامس حتى القرن السابع الهجري ، الطبعة الأولي ، دار الأمل ، إربد ، عمان ، الأردن ، 1989 م ، ص 60 – 62 ؛ محمد عبد العظيم ، نظم الحكم وأهم مظاهر الحضارة في دولة الأتراك السلاجقة عصر السلاطين العظام (429 – 485 هـ / 1037 – 1092 م) ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الزقازيق ، 1995 م ، ص 13

(3) البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص 459 – 460

عند نسا أيضاً سنة 426 هـ / 1034 م انتهت بانتصار السلاجقة ، واستولوا علي ما قيمته عشرة ملايين دينار ، وكثير من التجهيزات والمؤن [1]

وكانت هزيمة الغزنويين في معركة نسا سنة 426 هـ / 1034 م أول هزيمة كبري تلحق بهم ، توالت بعدها هزائمهم [2] ، كما تُعد هذه المعركة بداية استيلاء السلاجقة علي خراسان ؛ إذ جعلتهم أكثر جرأة وشجاعة ، وما سيتبع ذلك من تأثير سياسي على قندهار خلال العصر السلجوقي ، ولخبرة السلاجقة بالحروب لم يغتروا بقوتهم وبانتصارهم ، وتحلوا بالكياسية في تلك الفترة من صراعهم مع الغزنويين [3] ، وأرسلوا إلي السلطان مسعود يعرضون عليه الصلح ، فاضطر إلي قبوله ؛ لعلمه بخوف جنده من السلاجقة ، وأنهم طمعوا بهذا النصر ، وتجرئوا على قتال القوات الغزنوية [4]

وتم عقد الصلح بين السلاجقة والسلطان مسعود ، وكتب إليهم كتاباً مملوءاً بالوعود الجميلة ، وسير معه الخلع النفيسة ، وأمرهم بالرحيل إلى مدينة آمل شمال غربي مرو ، ونهاهم عن التخريب في البلاد [5] ، لكن السلاجقة استخفوا برسول السلطان وبخلعه ، وقالوا له : " لو علمنا أن السلطان يبقي علينا إذا قدر لأطعناه ، ولكنا نعلم أنه متى ظفر بنا أهلكنا لما عملناه وأسلفناه ، فنحن لا نطيعه ، ولا نثق به " [6]

---

(1) الحسيني ، أخبار الدولة السلجوقية ، ص 4 ، الراوندي ، راحة الصدور ، ص 155

(2) انظر : ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج 8 ، ص 239 ؛ رزق الله منقريوس ، تاريخ دول الإسلام ، ج 2 ، ص 95

(3) الراوندي ، المصدر السابق ، ص 156 ؛ محمد سهيل طقوش ، تاريخ السلاجقة في بلاد الشام ، الطبعة الأولي ، بيروت ، لبنان ، 1423 / 2002 م ، ص 84 – 85

(4)البيهقي ، المصدر السابق ، ص 523 ؛ عبد النعيم حسنين ، دولة السلاجقة ، ص 27

(5) الراوندي ، نفس المصدر ، ص 156 ، عباس إقبال ، تاريخ إيران ، ص 195

(6) انظر : البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص 524 – 526 ؛ الحسيني ، أخبار الدولة السلجوقية ، ص 5 ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج 8 ، ص 239

ولكن السلاجقة تحلوا بالدهاء وحُسن السياسية ، فأرسلوا إلى السلطان مسعود يظهرون الطاعة ، والكف عن التخريب في البلاد [1] ، وجدير بالذكر أنه كان لانتصار السلاجقة علي جيش السلطان مسعود في معركة نسا ، واعترافه بنفوذهم في خراسان أثر كبير في توطيد نفوذهم فيها ، وتوسيع رقعة أراضيهم ، فاشتد بأسهم وازدادت قوتهم [2]

وفي الواقع ظل السلاجقة مصدر خطر دائم علي إقليمي خراسان وقندهار ، وفشل عمال الغزنويين في إخضاعهم ، فأرسلوا إلي السلطان مسعود بالهند يشكون إليه ما فعله السلاجقة بالبلاد ، وحذروه من قلة الاهتمام بأمر السلاجقة [3] ، فعاد السلطان إلي خراسان سنة 429 هـ / 1037 م ، وأعد جيشاً كبيراً بلغ ثلاثين ألف مقاتل ، وعهد بقيادته إلي سباشي تكين حاكم خراسان [4]

وجدير بالذكر ندرة المادة العلمية المتعلقة بالحروب والمناوشات التي كانت تحدث بين السلاجقة والغزنويين في أراضى إقليم قندهار وخراسان ، لكنها تبدو من خلال الأحداث التالية أنها كانت خاطفة ومتعددة ، ولم تسفر عن نتائج حاسمة حتى ذلك الوقت ، لذلك أعد السلطان مسعود الغزنوى عدته من جديد لقتال السلاجقة ، محاولا تخليص البلاد من وجودهم .

---

(1) البيهقي ، المصدر السابق ، ص 528 ؛ الحسيني ، أخبار الدولة السلجوقية ، ص 5

(2) Bowsworth (C . E) , The Ghaznavids , Theirempire in Afghanistan and eastern Iean , Edinburgh , 1963 , p . 243

(3) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ،ج 8،ص 240؛ رزق الله منقريوس ، تاريخ دول الإسلام ، ج 2 ، ص 96

(4) الحسيني ، المصدر السابق ، ص 6 – 7 ؛ ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج 8 ، ص 240

معركة سرخس سنة 429 هـ / 1037 م

نجح السلاجقة في هزيمة الجيش الغزنوي في معارك عدة ، وطالبوا السلطان بالتخلي لهم عن أجزاء جديدة من خراسان ، وإيقاف هجمات الغزنويين عليهم [1]، فغضب السلطان من جرأتهم عليه ، وخرج سباشي تكين حاكم خراسان لقتال السلاجقة ، وإجلائهم من منازلهم ، بعد أن استولي جفري بك داود [2] علي مدينة مرو ، وخُطب له بها سنة 428 هـ / 1036 م ، وانضم بقواته إلي قوات أخيه طغرلبك [3] ، وفي آخر شعبان / أول يونيو من العام التالي التقت قوات السلاجقة والغزنويين علي باب مدينة سرخس ، ودارت بين الطرفين معركة كبيرة انتهت بانتصار حاسم للسلاجقة [4] ، أكدوا به مرة أخري علي ما لهم من قوة ونفوذ في مجمل خراسان . وما سيتبع ذلك من نفوذ في قندهار.

وكانت معركة سرخس سنة 429 هـ / 1037 م النقطة الفاصلة في تاريخ السلاجقة ؛ إذ ملكوا بعدها إقليم خراسان ، وكان هذا إيذاناً بقيام دولتهم[5]، وحاول السلطان مسعود استعادة البلاد التي استولي عليها السلاجقة ، وأرسل عسكراً من غزنة إلي خراسان فقتل وأسر بعضاً من السلاجقة ، واستهان بهم حاكم طوس ، فاعتدي علي ماشيتهم ، فدخلوا طوس وملكوها[6] ، وحاول أبو سهل الحمدوني حاكم مدينة الرِي جنوب غرب طوس إصلاح الأمر ، لكنه فشل ؛ بسبب

---

(1)الراوندي ، راحة الصدور ، ص 157

(2)جفري بك داود : السلطان داود صاحب خراسان امتدت أيامه إلى أن توفي بسرخس سنة 451 هـ / 1059م ، وجفري لفظ تركي معناه اللامع أو المتألق (راجع : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج 18 ، ص 106 - 107 ، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ، ج 5 ، ص 62)

(3)البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص 592 – 593 ؛ الحسيني ، أخبار الدولة السلجوقية ، ص 7 – 8

(4)الحسيني ، أخبار الدولة السلجوقية ، ص 8

(5)انظر : ابن العبري (أبو الفرج جمال الدين) ، تاريخ الزمان ، ترجمة إسحاق أرملة ، تقديم جان موريس فييه ، دار المشرق ، بيروت ، لبنان ، 1991 م ، ص 89 – 90

(6)البنداري ، تاريخ آل سلجوق ، ص 6 ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج 5 ، ص 65

اعتداء حاكم نيسابور علي السلاجقة ، مما دفعهم إلي محاربته ، والاستيلاء علي نيسابور سنة 429 هـ / 1037 م ، لتكون لهم قواعد ثابتة في خراسان ، ليتجهوا منها لاجتياح إقليم قندهار ، لضمه في المراحل التالية إلى الدولة السلجوقية[1]

معركة داندانقان سنة 431 هـ / 1039 م

واصل السلاجقة سعيهم نحو توطيد نفوذهم في البلاد ، فدخلوا في حروب أخري مع الغزنويين ، أدت إلي ازدياد قوتهم [2] ، وفي سنة 430 هـ / 1038 م تحرك السلطان مسعود من غزنة إلي بلخ ، وأعد جيشاً كبيراً بلغ خمسين ألف مقاتل [3] ، ثم تحرك من بلخ إلي كورة الجوزجان [4] الواقعة إلي الشرق منها ، فأخذ واليها السلجوقي وقتله ، وسار منها إلى مرو ثم إلى هراة ، وعند ذلك قصد السلاجقة مرو وملكوها ، وانتصروا علي قوات الغزنويين في عدة معارك [5]

ولم يقف السلطان مسعود مكتوف اليدين إزاء الهزائم التي لحقت بجنده ، وفقدانه لمساحات شاسعة من دولته ، فسار من هراة إلى نيسابور ومنها إلى سرخس ، وكلما تتبع السلاجقة إلى مكان ساروا إلى غيره [6]

وتوجه السلطان مسعود الغزنوى سنة 431 هـ / 1039 م علي رأس الجيش الغزنوي نحو مدينة مرو ، وقد بلغ التعب والإرهاق من الجيش مبلغه ؛ بسبب

---

(1)للمزيد من التفاصيل انظر : الحسيني ، المصدر السابق ، ص 7 ، ابن العبري ، مختصر الدول ، ص 319 ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج 4 ، ص 501 – 502

(2)ابن خلدون ، العبر ، ج 4 ، ص 501 – 502

(3)البنداري ، تاريخ آل سلجوق ، ص 7 - 8

(4)الجوزجان : كوره كبيرة في إقليم خراسان ، أكبر مدنها أنبار واليهودية ، ومن الجوزجان إلى بلخ أربع مراحل (انظر : الإصطخري ، المسالك والممالك ، ص 153 ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص 182)

(5)البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ص 647 ؛ ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص 319 ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، 14 جزء ، تحقيق وتعليق علي شيري ، الطبعة الأولى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1408 هـ / 1988 م ، ج 12 ، ص 61

(6)ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج 8 ، ص 239 ؛ عصام عبد الرؤوف ، الدول المستقلة ، ص 14

الحروب المتواصلة التي خاضها لما يقرب من ثلاث سنوات ، وحرارة الجو الشديدة ، وقلة المؤن والمياه ، خاصةً بعد أن ردم السلاجقة الآبار [1] ، قبل أن يشتبكوا بقوات السلطان مسعود في الصحراء بين مدينتي سرخس ومرو بمكان يُعرف بـ "داندنقان"، وهي بلدة جنوب شرقي مرو ، ودارت بين الطرفين معركة شديدة انتهت بانتصار حاسم للسلاجقة [2] ، وهرب السلطان مسعود ، وقد ترك خزانته وسائر ما يملك في ميدان المعركة ، فاستولي عليها السلاجقة [3]وتُعد معركة داندانقان سنة 431هـ/ 1039 م من كبري المعارك الفاصلة في تاريخ السلاجقة ، كما تُعد بداية التاريخ الحقيقي للسلاجقة ، إذ لم يواجهوا بعدها في خراسان قوة تقارب قوة الغزنويين [4] ، كما فقد الغزنويون بعدها الأمل في استعادة ممتلكاتهم هناك [5]

هكذا واصل السلاجقة زحفهم بخطوات ثابتة – بعد استيلائهم بصورة نهائية على إقليم خراسان - تجاه إقليم قندهار ، لكن رغم بقاء ذلك الإقليم بحوذة الغزنويين فترة تالية من الزمن ، إلا أن الوجود السلجوقى بخراسان شكل تهديدا كبيرا للوجود الغزنوى بالإقليم ، وهو ما سيتضح من خلال الدراسة في الصفحات التالية .

---

(1)الحسيني ، أخبار الدولة السلجوقية ، ص 11 – 12

(2) الراوندي ، راحة الصدور ، ص 162 ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج 8 ، ص 239 ، محمد عبد العظيم ، نظم الحكم ، ص 16 ، ميرفت رضا حسنين ، مدينة مرو منذ بداية العصر السلجوقي حتى نهاية عصر السلطان سنجر (428 – 552 هـ / 1037 – 1157 م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، 1424 هـ / 2004 م ، ص 35

(3) عباس إقبال ، تاريخ إيران ، ص 198 ؛ عبد النعيم حسنين ، دولة السلاجقة ، ص 29

(4) الحسيني ، أخبار الدولة السلجوقية ، ص 12 ؛ اليافعي ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، 4 أجزاء ، وضع حواشيه خليل المنصور ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1417 هـ / 1997 م ، ج 3 ، ص 42 ، أرمينوس فامبري ، تاريخ بخاري ، ص 133 – 134

(5) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج 8 ، ص 241 ؛ عبد النعيم حسنين ، دولة السلاجقة ، ص 29 – 30

أهم التطورات السياسية بإقليم قندهار في عهد مودود بن مسعود [1]
(432 – 441 هـ / 1040 – 1049 م)

أهتم الأمير مودود بعد توليه العرش الغزنوى بأمور إقليم قندهار، ففي سنة 436 هـ / 1044 م أرسل حاجبه إلى مدينة بست ، ليتولى شئون تلك الولاية [2]

وفي العام التإلى (437 هـ / 1045 م) ازداد خطر التركمان على إقليم قندهار مما دفع الأمير الغزنوى إلى إرسال الجيش لتأديب هؤلاء التركمان ، ووقعت بين الطرفين حرب ضروس انتهت بهزيمة التركمان ، وقُتل من جيشهم الكثير، وبعد تحقيق هذا النصر توجه طغرل [3] إلى كرمسير (بلدة قريبة من قندهار) وقتل الكثير من تركمان تلك الولاية ، وهم من يطلق عليهم سراج كلاه [4]

وقام الأمير مودود بإرسال جيش كبير إلى قندهار سنة 438 هـ / 1046 م يقوده قائده طغرل ، وتوجه الجيش إلى ناحية تكناباذ من أعمال إقليم قندهار، وعندما وصل طغرل إلى هناك وقف بجانب العصاة ، فأرسل إليه الأمير مودود يطلب منه الرجوع إلى الطاعة وترك العصيان ، فرد عليه طغرل قائلا : " طالما أن الجماعة التي تلازم الأمير تضمر لى العداء فلن أستطيع الملازمة " وعند ذلك أرسل

---

(1) السلطان مودود صاحب غزنة والهند ابن السلطان مسعود بن محمود بن سبكتكين : كان بطلاً شجاعاً ، كانت دولته ثمانية أعوام ، ومات في رجب سنة إحدى وأربعين وأربع مئة وله تسع وعشرون سنة ، مات بغرنة ، فأخرجوا عمه عبد الرشيد من السجن ، وسلطنوه (الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج 17 ، ص 634)

(2)الهروى ، طبقات أكبرى ، ج 1 ، ص 42 – 43

(3)طغرل : من كبار الحجاب فى دولة الأمير مودود ، أظهر العصيان وخرج عن طاعة السلطان عبد الرشيد الغزنوى ، وسيطر على ناحية سيستان من إقليم قندهار ، وتجمع له الأتباع بها ، وقتل عبد الرشيد عندما استولى على غزنة وتولى العرش ، وانتهى امره بأن قتله جماعة من الأمراء الذين سخطوا عليه لخروجه وعصيانه سادته عام 444 هـ / 1052 م (انظر : الهروى ، طبقات أكبرى ، ج 1 ، ص 44 – 45 ، عباس إقبال ، تاريخ إيران ، ص 201)

(4)الحسيني ، أخبار الدولة السلجوقية ، ص 11 – 12

الأمير مودود لقتاله جيشاً مكون من عشرة آلاف فارس طالبا طغرل ، وعندما اقترب الجيش من طغرل فر منه الأخير ، وقصد غزنة [1]

وتجددت مطامع التركمان مرة أخرى في البلاد سنة 438 هـ / 1046 م ، وزحفوا على نواحى كرمسير وقندهار [2] ، وقاموا بأعمال السلب والنهب في تلك النواحي ، وأرسل الأمير مودود جيشا من غزنين لدفعهم ، والتقى الجيشان في نواحي بست ، وكانت الهزيمة من نصيب التركمان وفروا منهزمين [3] ، فكانت معركة حامية الوطيس انتهت بقتل الكثير منهم [4]

زحف السلاجقة نحو قندهار سنة 438 هـ / 1046 م

انتهت الجولة الأولى من الصراع الغزنوى السلجوقي بالانتصار الحاسم للجيش السلجوقي في موقعة داندنقان ، ذلك الانتصار الذي جعل السلاجقة يحكمون قبضتهم على ذلك الجزء الغربي من خراسان ، وبدءوا يتطلعون إلى الاستيلاء على الشطر الشرقي ، وكذلك السيطرة على بست ، وذلك حتى يكون الطريق مفتوح أمامهم ليبلغوا غزنة حاضرة الغزنويين .

وتجمع التركمان واتجهوا إلى غزنة سنة 438 هـ / 1046 م ، وعندما مروا من مدينة بست وانتهوا عند رباط الأمير ، اصطدموا بالجيش القادم من غزنة ، ووقعت معركة حامية بين الطرفين ، كان من نتائجها هزيمة السلاجقة وقتل الكثير من أفراد جيشهم [5]

---

(1) الهروى ، نفس المصدر ، ج 1 ، ص 43
(2) ميرخواند ، روضة الصفا ، ص 165
(3) الهروى ، طبقات أكبرى ، ج 1 ، ص 43
(4) ميرخواند ، المصدر السابق ، ص 165
(5) الهروى ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 42

ويبدوا أن بعض الفرق من الجيش السلجوقى قد اتجهت إلى قندهار، وقاموا بأعمال السلب والنهب في البلاد التي مروا بها [1] ، فواصل طغرل ملاحقتهم ، وسار إلى قندهار وقام بقتالهم هناك [2]

ويتضح مما سبق أن السلاجقة أرادوا الاستيلاء على غزنة حاضرة الغزنويين ، مما دفعهم ذلك إلي إخضاع قندهار وغيرها من البلاد المجاورة لغزنة ، فاصطدموا هناك بالجيش الغزنوي ، ورغم هزيمتهم ، إلا أنهم واصلوا زحفهم لإخضاع الشطر السجستانى من الدولة الغزنوية ، وهو الأمر الذي كان يدركه الأمير مودود ، فأرسل جيشا قويا إلى قندهار بإعتبارها خط الدفاع الأول عن غزنة ، فبالاستيلاء على قندهار وكرمسير وبست يكون الطريق مفتوحا للاستيلاء على غزنة .

معركة بست 438 هـ / 1046 م

واصل السلاجقة زحفهم على مدن إقليم قندهار المتعددة ، فقد تقدم جيش تركمانى نحو مدينة بست ، بغرض السيطرة عليها ومواصلة الزحف منها نحو قندهار وغزنة [3] ، وكان طغرل قد أظهر العصيان – كما سبق الإشارة – الأمر الذي دفع بالأمير مودود إلى إيجاد قائد غيره للجيش ، مما يظهر لنا بداية ظهور دور القواد وإن كان في شكل عصيان وخروج على السلطان وبروز دور القواد وحكام المدن وذلك في فترات الاضطرابات .

وقد تدارك الأمير مودود الأمر وقام بإرسال جيش قوى من غزنة ، لمواجهة الجيش التركمانى ، والتقى الطرفان فيما بين بست وقندهار، ولم يستطع التركمان صد جيش غزنة ولاذوا بالفرار [4]

---

(1) ميرخواند ، المصدر السابق ، ص 165
(2) الهروى ، نفس المصدر والصفحة
(3) الهروى ، طبقات أكبرى ، ج 1 ، ص 43
(4) الهروى ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 43 ، ابن خلدون ، العبر ، ج 4 ، ص 386

وكان من نتيجة تلك المعركة أن آمن الأمير مودود من شر التركمان ، وإن كان ذلك لم يستمر طويلا ، فنجدهم يعاودون الكرة تلو الأخرى في عهد الأمير الغزنوى عبد الرشيد بن محمود الغزنوى (441 – 444 هـ / 1049 – 1052 م)[1]

ومما يدل على خمود جذوة التركمان انحصار موجات زحفهم نحو الأقاليم الشرقية وغزنة ، حتى أننا نجد الأمير مودود يكرس اهتمامه نحو بلاد الهند (الشطر الهندى من الدولة) ، سواء بتنظيم أموره الإدارية ، وتعيين الولاة ، أو لتأديب الخارجين على دولته [2]

التطورات السياسية بإقليم قندهار في عهد عبد الرشيد بن محمود الغزنوى(441 – 444 هـ / 1049 – 1052 م)

حاول الأمير مودود الغزنوى في أواخر أيامه استعادة البلاد التي فقدها والده ، فتحالف مع ملوك الأطراف مثل أبي كاليجار الديلمى (440 – 447 هـ / 1048– 1055 م) [3] ، والقرخانيين ضد السلاجقة ، وحاول أولئك الحلفاء مهاجمة السلاجقة من ثلاثة أطراف ، لكن تلك المحاولة لم يكتب لها النجاح فقد هلك الديلمى في الصحراء أثناء قدومه [4]

أما الأمير مودود فإنه صار بجيشه من غزنة حتى أصابه المرض ، وشعر بدنو أجله ، فعاد إلى حاضرته مرة أخرى ، وعاجلته المنية في العشرين من رجب سنة

---

(1) عبد الرشيد : ابن السلطان محمود الغزنوى، تولى الحكم فى غزنة عقب وفاة ابن اخيه الأمير مودود في رجب سنة 441 هـ / 1049 م ، وقد أخرجه أعوانه من السجن ، وسلطنوه ، ولقب بـ سيف الدولة (الذهبى، سير أعلام النبلاء ، ج 17 ، ص 634)

(2)الهروى ، طبقات اكبرى ، ج 1 ، ص 43 – 44

(3) أبي كاليجار الديلمى : هو الملك الرحيم أبو نصر خسرو بن أبي كاليجار ، أحد ملوك البويهيين ، بايعه الجند في بغداد سنة 440 هـ / 1048 م ، واستقر ملكه بالعراق وخوزستان والبصرة وشيراز (راجع : ابن خلدون ، العبر ، ج 3 ، ص 561 – 562 ؛ سهيل زكار ، الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية، ج 1 ، ص 92)

(4)عباس إقبال ، تاريخ إيران ، ص 200

441 هـ / 1049 م لتدور عجلة الصراع مرة أخرى مع السلاجقة على يد عمه عبد الرشيد الابن الثالث ليمين الدولة محمود الغزنوى [1]

ولم يتول الرشيد الحكم مباشرة عقب وفاة الأمير مودود ، فقد نادي الأمراء بابن مودود ويسمي مسعود الثاني أميرا ، وأشرك عمه أبو الحسن على بن مسعود معه في الإمارة ، وصارت الأمور على هذا النحو ما يقرب من شهرين حتى قدم عبد الرشيد ، وكان السلاجقة قد توجهوا في أواخر أيام مودود بجيوشهم نحو بست وسجستان واستولوا على هذه المناطق ، فأرسل مودود وزيره عبد الرازق بن احمد المندى [2] إلى هذه الناحية وذلك لدفع السلاجقة ، وكان مودود قد سجن عبد الرشيد في أول عهده بقلعة بالقرب من بست ، وعندما توفي مودود وعلم وزيره المندى بهذا الخبر ، وكان قد نزل بالقرب من هذه القلعة ، فأطلق سراح عبد الرشيد ودعا الجند إلى طاعته وأجابوه ، وتوجه في صحبة عبد الرشيد إلى غزنين وعندما اقترب عبد الرشيد من دار الملك فر على بن مسعود ، ودخل عبد الرشيد المدينة وجلس على العرش [3]

ومن المرجح أن عبد الرشيد قد حكم تحت نفوذ أحد حجاب ابن أخيه مودود وهو طغرل حيث أن عبد الرشيد كان يفتقد إلى الشجاعة والجرأة اللتان لا مناص منهما لتوجيه دفة الحكم نحو ما هو أصوب للرعية [4]، وهذا الرأي تؤيده بعض

---

(1)عباس إقبال ، نفس المرجع ، ص 200

(2)عبد الرازق بن احمد الممندى : ينتمى إلى إقليم قندهار ، فقد ولد ونشأ بمدينة ممند من أعمال قندهار وتقع بين بست وقندهار (محمد أمان صافى ، بست وسيستان ، ص 33)

(3)الهروى ، طبقات أكبرى ، ج 1 ، ص 44 ، ميرخواند ، روضة الصفا ، ص 166، ابن خلدون ، العبر ، ج 4 ، ص 386

(4)عباس إقبال ، المرجع السابق ، ص 200

المصادر حيث يقول صاحب روضة الصفا ، واصفا عبد الرشيد : " وكان رجلا ضعيف الرأي والهمة ، ولم يكن يقضي أمر سلطنته بما يجب " [1]

وعندما اشتد استبداد الحاجب طغرل ونفوذه أرسل عبد الرشيد إلى بست وستبان وذلك لدفع خطر السلاجقة التركمان عن هذه النواحي [2] ، ويُقال أن الأمير عبد الرشيد أعطى طغرل ألف فارس وذلك لكثرة الحاجة إلى ذلك وذلك ليتم له دفع السلاجقة عن هذه النواحي ، وتم توجه الجيش من بست إلى سيستان ، وكان يحكمها أبو الفضل – واليها من قبل السلاجقة – من قبل داود السلجوقي ، وكان يقيم في قلعة الطاق بين بست وسيستان [3]

وزحف طغرل بجيشه نحو سيستان ودخلها وحاصر أبا الفضل ودعاه لطاعة عبد الرشيد إلا أن أبا الفضل أمتنع ، وطال الحصار ، وتوجه طغرل إلى ستبان دون فتح ، وانتظر على مسافة فرسخ من المدينة ليفتح المدينة على حين غرة ، وفي تلك الأثناء وصل المدد لأبي الفضل عن طريق بيغو السلجوقي ، بعد أن طلب أبو الفضل المساعدة منه [4]

وتشاور طغرل مع قادته حول الحرب فأجمعوا على القتال ، حيث أنهم بعيدون عن غزنة ، وعزموا على الاستبسال في القتال والموت أعزاء بالسيف ، فهجموا على جيش بيغو [5] ، وهزم بيغو وتعقب طغرل الفارين ما يقرب من

---

(1)ميرخواند ، المصدر السابق ، ص 166
(2)عباس إقبال ، المرجع السابق ، ص 200
(3)ميرخواند ، روضة الصفا ، ص 166
(4)ميرخواند ، المصدر السابق ، ص 166 – 167
(5) بيغو : اسم يُطلق علي ملك الترك الغزية ، وهو اسم الأمير ، وكل من ملك هذه القبيلة فبهذا الاسم يُسمى ، ويقال لخليفته كوذركين ، وكان الفرس والأتراك الشرقيون يطلقون هذا اللفظ علي البوذيين (راجع : ابن فضلان (ألفه بعد سنة 310 هـ / 922 م) ، رحلة ابن فضلان المسماة برسالة ابن فضلان ، تحقيق وتعليق سامي الدهان، المجمع العلمي العربي ، دمشق ، 1959 م ، ص 100 ؛ أرمينوس فامبري ، تاريخ بخاري، ص 128 ، الحاشية (1)

فرسخين ، وعاد ليستولى على المدينة ، وعرض على الأمير عبد الرشيد الأمر وطلب المدد لكي يتوجه إلى خراسان ، فأرسل عبد الرشيد فرسان لمساعدة طغرل [1]

استيلاء طغرل على قندهار 444 هـ / 1052 م

أصاب طغرل الغرور ، بعد النصر الذي حققه على السلاجقة ، فأخذ يعمل على الاستقلال بسجستان ، وقام بضبط جميع أطرافها ، وخاصة بست وقندهار – الداور – ثم تشاور مع خاصته حول محاربة الأمير عبد الرشيد ، فوافقوه جميعا على رأيه الداعي للحرب) [2]

وتوجه طغرل من إقليم قندهار تجاه غزنة ، على أمل القضاء على عبد الرشيد ، وعندما وصل على مسافة خمسة فراسخ من المدينة ، علم عبد الرشيد بمكره وخديعته ، فدخل مع أتباعه قلعة غزنة ، واستولى طغرل على المدينة ، واستطاع قتل سيده عبد الرشيد ، وجميع أولاد محمود الذين وقعوا بيده ، لذلك لقبه المؤرخون بـ " كافر النعمة " [3]

ولم تتجاوز إمارة طغرل الذي لقب بـ " كافر النعمة " الأربعين يوما إذ قتله أحد الغلمان الغزنويين ، فأتى الأمراء بأحد أولاد السلطان مسعود الغزنوى ، وكان مسجونا في إحدى القلاع ورفعوه للإمارة[4]

(1)ميرخواند ، المصدر السابق ، ص 166 – 167
(2) ميرخواند ، روضة الصفا ، ص 167
(3) ميرخواند ، المصدر السابق ، ص 167
(4)عباس إقبال ، تاريخ إيران ، ص 201

استيلاء السلطان سنجر على غزنة 510 هـ / 1116 م

تأثرت قندهار بأحداث كل من غزنة وسيستان لمجاورتهما لها ، فعندما وصل أرسلان شاه (509 – 511 هـ/ 1115 – 1117 م) [1] على العرش ، قبض على إخوته وسجنهم ، فر الأمير بهرامشاه (511 – 548 هـ / 1117 – 1153 م) [2] ، وأحد أخوته وذهب إلى خراسان عند سنجر بن ملكشاه (490 – 511 هـ / 1096 – 1117 م) [3] ، الذي كان واليا عليها

وكانت أم بهرامشاه سلجوقية ابنة السلطان ملكشاه (465 - 485 هـ / 1072 –1092) [4] ، حيث أن السلطان إبراهيم بن مسعود قد زوج ابنه مسعود من أخت السلطان ملكشاه ، وكانت تلك المصاهرة بداية الصداقة الوطيدة بينهم والتي استمرت حتى وفاة السلطان مسعود [5]

---

(1) أرسلان شاه : تولى الحكم بعد وفاة والده علاء الدولة مسعود (مسعود الثالث) سنة 509 هـ / 1115 م حتى سنة 511 هـ / 1117 م حيث قتله أخيه بهرامشاه وقد حكم ثلاث سنوات (انظر : الهروى ، طبقات أكبرى ، ج 1 ، ص 46 ، عباس إقبال ، تاريخ إيران ، ص 203)

(2) بهرامشاه : حكم تحت حماية السلطان سنجر السلجوقى 0 خواندمير ، حبيب السير ، جلد دوم ، ص 398 – 399)

(3) أبو الحارث سنجر بن ملكشاه : سلطان خراسان وغزنة وبلاد ما وراء النهر ، خُطب له بالعراق وأذربيجان وآران وأرمينية والشام والموصل والحرمين ، وتلقب بالسلطان الأعظم معز الدين . كان من أعظم الملوك همة ، ولم يزل أمره في ازدياد إلى أن ظهر عليه الغز سنة 548 هـ / 1153 م ، وكسروه ، وكان مولده سنة 479 هـ / 1086 م بمدينة سنجار لذلك سُمي سنجر ، وتوفي سنة 552 هـ / 1157 م بمدينة مرو ودفن بها ، وانقطع بموته ملوك السلاجقة في خراسان (راجع : ابن خلكا ن ، وفيات الأعيان ، ج 2 ، ص 427 – 428 ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج 20 ، ص 362 – 365 ، عباس قدياني ، فرهنك فشرده تاريخ إيران از آغاز تابايان قاجاريه ، انتشارات جاودان خرد ، كوتنبرك ، جاب أول ، تهران ، 1379 هـ ، ص 427 – 429)

(4) جلال الدولة أبو الفتح ملكشاه بن ألب أرسلان : تولي السلطنة السلجوقية عقب وفاة والده سنة 465 هـ / 1072 م ، وحلف له الأمراء والأجناد ، وعندما رجع من بلاد ما وراء النهر إلى إيران وجد عمه قاورد صاحب كرمان قد خرج عليه ، فتصافا بالقرب من همذان ، فهزمه ملكشاه ، ثم استقرت له أحوال البلاد (راجع : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج 5 ، ص 283 – 289 ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج 19 ، ص 54 – 59 ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ج 9 ، ص 69 – 74 ، عباس قدياني ، فرهنك فشرده ، ص 713)

(5) ميرخواند ، روضة الصفا ، ص 170

وعندما جلس أرسلان شاه على عرش السلطنة قبض على أخويه وسجنهم ، وفر بهرامشاه ، وأخذ أخوته وأمه ابنة السلطان ملكشاه إلى خاله سنجر بخراسان ، وقد أرسل سنجر رسولا إلى بهرامشاه لكي يمنعه عن عداء إخوته وألح عليه في أمر ابن أخيه بهرامشاه إلا أن أرسلان شاه لم يلتفت لهذا القول ولم يلقى بالا ، فما كان من السلطان سنجر إلا القيام بإعداد الجيش للتوجه إلى غزنة ، وعندما علم أرسلان شاه بذلك ، بعث إلى السلطان محمد بن ملكشاه (498 – 511 هـ / 1105 - 1118م) [1] بالعراق ، يشكو له من أخيه سنجر ، فأرسل محمد إلى سنجر يلومه على ما فعل [2]

ومن المرجح أن السلطان محمد كان يبغى أن يزحف أخيه نحو غزنة وإزاحة أرسلان شاه عن العرش ويضع مكانه ابن أخته ، وذلك بدليل أنه أشار على الرسول الذي بعث به إلى أخيه سنجر قائلا : " إذا كان أخي سنجر قد توجه فعلا ، فلا تبلغه هذه الرسالة " [3]

وقد صارت الأمور كما كان يبغى السلطان محمد بن ملكشاه ، فقد اتحد جيش سنجر بالجيش الستباني في بست بقيادة أبو الفضل الوإلى هناك من قبل السلاجقة ، وعندما وصلت أخبار الجيش السلجوقى إلى أرسلان شاه بغزنة ، قام بجمع جيش كبير وأرسله لقتال السلاجقة ، والتقى الجيشان ودارت بينهم معركة

---

(1) عندما توفي السلطان ملكشاه اقتسم المملكة أولاده الثلاثة : بركيارق وسنجر ومحمد ، وكان بركيارق السلطان ، ثم اختلف محمد وبركيارق ، فدخل محمد وسنجر بغداد ، وخلع عليهما الخليفة المستظهر بالله ، وخُطب لمحمد بالسلطنة في بغداد ، وكان محمد من أقوي سلاطين السلاجقة ، وله الآثار الجميلة والسيرة الحسنة ، والنظر في أمور الرعية ، استقل بعد موت بركيارق سنة 498 هـ / 1104 م ، وتوفي بأصفهان سنة 511 هـ / 1118 م (انظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج 5 ، ص 71 – 74 ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج 19 ، ص506 – 510)

(2) ميرخواند ، المصدر السابق ، ص 171

(3) ميرخواند ، نفس المصدر ، ص 171

حامية الوطيس بين قندهار وغزنة ، انتصر فيها السلاجقة ، وقتل كثير من الجيش الغزنوى ، وعاد المنهزمون إلى غزنة ، وأرسلن والدة أرسلان شاه إلى السلطان سنجر تتودد إليه وبعثه له هدايا ومعها مائتي ألف دينار ، لكن بهرامشاه أستاء من ظلم أرسلان شاه ، فأقنع سنجر بالتوجه إلى غزنة [1]

وبناء على رأى بهرامشاه توجه السلطان سنجر إلى غزنة ، فخرج للقائه أرسلان شاه في ثلاثين ألف فارس – إضافة إلى أعداد المشاة – وأشتد القتال بين الطرفين ، وأبلى جيش بست في تلك المعركة بلاءاً حسنا[2]

وكان النصر حليف السلاجقة في المعركة السابقة الأمر الذي جعل أرسلان شاه يفر ، ودخل السلطان سنجر غزنة في العشرين من شوال سنة 510 هـ / 1116م [3] ، واستولى على أموال لا حصر لها من خزينة غزنة ، وقد أمر بمنع أعمال السلب والنهب في البلاد ، وترك سنجر غزنة بعد أن مكث بها أربعين يوما وسلم تلك المملكة لبهرامشاه[4]

وهكذا لعب الجيش البستى بقيادة أبو الفضل دورا حاسما في سقوط أرسلان شاه عن عرش غزنة وذلك بفضل بلاء ذلك الجيش وقائده وإلى بست ، إلا أن الأمر لم يدم طويلا حيث أن أرسلان شاه ما أن علم بعودة السلطان سنجر عن غزنة حتى قفل راجعا إلى غزنة مرة أخرى بجيش جرار من الهندوستان ، ولم يجد بهرامشاه نفسه قادر على المقاومة فترك غزنة ، وذهب إلى قلعة الباميان ، وعاد مرة

(1) ميرخواند ، روضة الصفا ، ص 171
(2) ميرخواند ، المصدر السابق ، ص 171
الهروى ، طبقات أكبري ، ص 46
(3) الهروى ، المصدر السابق ، ص 46
(4) الهروى ، نفسه ، ص 46

أخرى لمهاجمة غزنة بمساعدة السلطان سنجر، فما كان من أرسلان شاه إلا أن أخلى المدينة، خوفا من جيش سنجر، واختفي فتعقبه سنجر، وقبض عليه، وقام بتسليمه إلى أخيه بهرامشاه، فقتله أخوه، وأصبح بهرامشاه ملك غزنة والهند تحت حماية السلطان سنجر [1]

وأصطدم بهرامشاه بالغوريين (543 – 613 هـ / 1148 – 1215 م) [2] أمراء الجبال، ووقعت في عهده الحريق الضخم لبست وغزنة، وهو ما سنعرض له في الصفحات التالية عن التطور السياسي للإقليم وإحداثه في عصر بهرامشاه، والذي يعد أهمها هذا الحريق الذي حدث عقب استيلاء علاء الدين على غزنة وبست [3]

وبولاية بهرامشاه العرش الغزنوى انتهى عصر السيادة للدولة الغزنوية وأصبحوا حكام تابعين للسلاجقة ودخلت قندهار مثلها مثل بقية الولايات والأقاليم الغزنوية كغزنة وغيرها تحت السيطرة السلجوقية، ورغم أن بهرامشاه اتخذ لقب السلطان الأعظم إلا أنه أصبح تابعا لسنجر السلجوقى ووضع اسمه على السكة [4]

---

(1) الهروى، طبقات أكبري، ص 46، عباس إقبال، تاريخ إيران، ص 204

(2) ليس أصل الغوريين ونسبهم معروفاً علي وجه الدقة، والمسلم به أنهم كانوا من الشعوب الجبلية المستقلة في منطقة الغور شرق خراسان، ولم يتمكن الفاتحون والغزاة من السيطرة عليهم؛ بسبب صعوبة الوصول إلى بلادهم، وبعد أن أصبح للغوريين شأن ادعوا نسباً شريفاً في الجاهلية والإسلام، وكان ابتداء دولتهم محاربتهم للغزنويين، وتمكن علاء الدين الغوري وتسلطن بعد انتصاره عليهم سنة 543 هـ / 1148 م (انظر : النظامي العروضي، جهار مقاله، ص 36 ؛ أحمد مختار العبادي، دولة سلاطين المماليك في الهند، ، ص 67، ثريا محمد علي، الغوريون، القاهرة، 1993 م، ص 40 – 51، إبراهيم سلامة، الدول الإسلامية المشرقية، ص441 – 442، محمد عبد المنعم الجمل، الدول الإسلامية المستقلة، ص304 – 305)

(3) عباس إقبال، تاريخ إيران، ص 213

(4) أحمد محمود الساداتي، تاريخ الدولة الإسلامية بآسيا وحضاراتها، شبه القارة الهندية الباكستانية – بنجلاديش – إيران – بلاد ما وراء النهر – أفغانستان – تركيا، جزءان، دار نهضة الشرق، القاهرة، 1978 م، ج 1، ص 108

حريق بست سنة 545 هـ / 1150 م

أمضى بهرامشاه معظم الشطر الأول من حكمه في إدارة أمور الهند والغزو والجهاد ، وذلك بسبب استقرار الأوضاع الداخلية في بلاده والعلاقات الحسنة بينه وبين السلطان سنجر ، فأمن جانب خراسان ، لذلك كان يخرج دائما إلى الهند غازيا فاتحا [1]

ولكن البلاء العظيم الذي ابتلى به بهرامشاه في الشطر الثاني لحكمه و قضى على شأفة الدولة الغزنوية في إيران وفي الهند هو تعاظم قوة الغوريين [2] ، فقد سم بهرامشاه قطب الدين محمد الغوري الذي لاذ بغزنة عندما وقع النزاع بينه وبين إخوته ، وكانت هذه الحادثة سبب العداء بين الغوريين و بهرامشاه ، فقد سار سيف الدين سوري بجيوشه إلى غزنة وهزم بهرامشاه ، وجلس على عرش غزنة

وعندما علم بهرامشاه في شتاء سنة 543 هـ / 1148 م أن جنود سيف الدين سوري عادوا إلى بلاد الغور ، وأن وصول الإمدادات إلى سيف الدين أمراً مستحيلاً في هذا الشتاء ، أتى غزنة على حين غرة ، وقبض على سيف الدين وقتله [3]

وصاهر بهرامشاه محمد بن الحسين الغوري [4] ، وعظم شأن الأخير بهذه المصاهرة ، فجمع جموعا كثيرة من الجند ، وسار إلى غزنة سنة 543 هـ / 1148 م ، قاصدا بذلك إظهار العون ، وهو يبغى المكر والخديعة ، وعندما علم بهرامشاه بذلك قبض عليه وسجنه ، ثم قتله بعد ذلك ، فعظم ذلك على الغوريين ، وأرادوا الأخذ بالثأر [5]

---

(1) عباس إقبال ، تاريخ إيران ، ص 204
(2) عباس إقبال ، المرجع السابق ، ص 204 – 205
(3) عباس إقبال ، نفسه ، ص 205
(4) محمد بن الحسين الغورى : هو أحد زعماء الغوريين البارزين ، تولى زعامة الدولة الغورية فترة قبل تأسيسها ، ثم خلفه أخوه سوري بن الحسين الذى نجح فى الاستيلاء على غزنة وتأسيس الدولة هناك (ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج 11 ، ص 135)
(5) ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج 11 ، ص 135

وعلى أية حال فعندما قتل محمد بن الحسين الغوري تولى أمر الغوريين بعده بهاء الدين سام بن الحسين ، وتأهب بهاء الدين بجيش ضخم وقصد غزنة لأخذ ثأر اخوانه المقتولين على يد بهرامشاه ، لكن قبل بلوغه ذلك مرض في الطريق بسبب حزنه الشديد على من قتل من أهله [1] ، ثم توفي بعد ذلك بمرض الجدري [2] ، فآلت سلطنة الغور إلى أخيه علاء الدين حسين بن حسين .

وقد حقق علاء الدين ما كان يبغيه أخيه بهاء الدين سام من غزو غزنة ، ففي سنة 545 هـ / 1150 م سير جيشا ضخما من شعب الغور وعرجستان إلى غزنة ، وجاء بهرامشاه من الهند بجيش ضخم في مقدمته الفيلة لقتال علاء الدين ، واقتتل الفريقان قتالا شديدا ، ودار القتال في نواحي متفرقة من إقليم قندهار ، خاصة بين تكناباذ وغزنة وبين ستبان وغزنة والداور ، وانهزم بهرامشاه ولاذ بالفرار إلى الهند ثم توفي في مدينة لاهور ، واستولى علاء الدين على غزنة وجعلها طعمة للنيران لمدة أسبوع ، وقام بهدم آثار الغزنويين وعمائرهم ، وعاد إلى بلاد الغور عن طريق قندهار وبست وقام بتخريب عمائرهما أيضا [3]

ومن المرجح أن علاء الدين قد قام بتخريب بعض البلاد الغزنوية بهدف القضاء على القاعدة العسكرية التي لعبت دورا هاما في انطلاق الجيوش الغزنوية وإمدادها بالمؤن والعتاد ، خاصة وأن المدينة كان بها الشكركاه أو المعسكر ، الذي شيده السلطان محمود الغزنوى وابنه مسعود ، فأراد علاء الدين بذلك أن يجعلها لا تقوم لها قائمة ، ولكن لا تصبح معقل للمقاومة بعد ذلك ، فنجده يقوم بإحراق

---

(1) عباس إقبال ، تاريخ إيران ، ص 212

(2) ابن الأثير ، الكامل ، ج 11 ، ص 135

(3) الجوزجانى ، طبقات ناصري ، ج 1 ، ص 341 ، ابن الوردى ، تتمة المختصر ، منشورات المطبعة الحيدرية ، النجف ، 1389 هـ / 1969 م ، ج 2 ، ص 52 ، عباس إقبال ، تاريخ إيران ، ص 213

القصور ولم يسلم الزرع من بطشه الموجود بقندهار، كما فعل بغزنة التي جعلها كوم من الرماد بعد أن كانتا – قندهار وغزنة - من أهم وأجمل بلاد الأفغان في هذا العصر[1]

ونخلص مما سبق أن موقع قندهار الاستراتيجي بين غزنة وسيستان كان له أكبر الأثر فيما جرى على أرضها من المعارك الكثيرة ، وما ابتلت به مدن الإقليم من تدمير وخراب لمظاهر الحياة فيها .

ويشير الجوزجانى إلى أن النيران ظلت مشتعلة في تلك النواحي ما يقرب من سبعة أيام هذا بجانب ما قد لحقه من الخراب والتدمير للمنشآت الغزنوية بالإقليم الأمر الذي جعل علاء الدين يلقب بـ جهانسوز أى محرق العالم ، ثم حمل جثامين أخوته وعاد بها إلى بلاد الغور[2]

توفي بهرامشاه سنة 548 هـ / 1153 م بعد عودته إلى غزنة بعد رحيل علاء الدين الحسين عنها ، وما خلفه من دمار لها ولنواحي قندهار، خاصة مدينة بست كما أشرنا[3] ليخلفه في الحكم ابنه خسرو شاه[4] ، وكان الغز[5] قد بلغوا مبلغا

---

(1) محمد أمان صافى ، بست وستبنان ، ص 27 – 28

(2) الجوزجانى ، طبقات ناصرى ، ج 1 ، ص 344 ، وانظر أيضا : ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج 12 ، ص 247
بناكتى ، روضة أولى الألباب فى معرفة التواريخ والأنساب ، تهران ، 1348 هـ / 1969 م ، ص 333
Ghulam Mustafa Khan : Ahistory Of Bahranshah Of Ghaznin (I . c) Julay , 1949 , P. 208
دائرة المعارف الإسلامية ، تهران ، النسجة العربية ، المجلد الثانى ، ص 365 – 396

(3) عباس إقبال : تاريخ إيران ، ص 205

(4) أبو الفداء ، المختصر فى أخبار البشر ، ج 3 ، ص 35 ، عصام الدين عبد الرؤوف ، الدول المستقلة في المشرق الإسلامي ، ص 150

(5) الغز أو الأوغوز : أمة كبيرة من الترك ، كانت بلادهم مجاورة للبلاد الإسلامية في آسيا الوسطي ، وهم قبائل عدة ، السلاجقة إحداهما ، وأطلق عليهم التركمان أو أشباه الترك ، ثم لم يعد هناك فرق بين الغز والتركمان . والغز أول الشعوب التي هاجرت من أراضيها وكونت فريق الترك الجنوبيين ، وكانت أراضيهم بين بحر الخزر إلي أواسط مجري نهر جيحون = (انظر : ابن فضلان ، رحلة ابن فضلان ، ص 91 – 92 ؛ بارتولد ، تاريخ الترك في آسيا الوسطي ، ترجمة أحمد السعيد سليمان ، الهيئة المصرية العامة ، القاهرة ، 1996 م ، ص 94 – 95 ، ص 118 – 121)

عظيما من القوة حيئذ ، وأصبح السلطان سنجر السلجوقى شيخا واهنا ، ليجد الغز الطريق مفتوحا للسيطرة على أملاك السلطان سنجر لهذه العوامل ، ولم يستطيع خسرو شاه المحافظة على أملاك أجداده في غزنة وقندهار وغيرها من ممتلكات الدولة الغزنوية في أفغانستان فاستولى عليها الغز أواخر عهد علاء الدين الحسين سنة 555 هـ / 1160 م لتقتصر أملاك الغزنويين على الهند الغربية بعد اجتياح قبائل الغز لتلك النواحي حيث أتى خسرو شاه لاهور وتوفي بها سنة 555 هـ / 1160 م ، وتولى الحكم بعده ابنه خسرو ملك سنة 555 – 582 هـ / 1160 – 1186م[1] لتنتهي بذلك فترة الحكم الغزنوى للإقليم ، وسيطرت عليه قبائل الغز ، إلى أن تم استرداه ، وغيره من ممتلكات الغورية على يد السلطان غياث الدين محمد الغورى (558 – 599 هـ / 1162 – 1202 م)

(1) عباس إقبال : تاريخ إيران ، ص 207

obeikandl.com